أفكاري تُصدِر صوتًا

إشراف:

شهد أحمد نصار

رنيم وسام الدويري

تدقيق:

محمد عمران الديري

تنسيق:

رؤى أبومر

المقدّمة

أنصاف الأشياء تؤلمنا، لاسيّما أنصاف أنفسنا، ومن قال أنّ نصف الكأس المليء يشبعنا، ذلك فقط ما أقنعنا به أنفسنا تفاديًا لجلب الغَّم لنا، لا نعلم ميتافيزيقيّة الأشياء لكن نؤمن بأنّ الارستقراطية ستغلبُ يوماً، علينا أن نبدأ بأنفسنا أولاً، يتوجّب أن ننظر بالمرآةِ وداخلنا...

من سيطفئ نار تبغنا المشتعل، رماد قلوبنا المحترقة، وإلى متى ستدوسنا أقدام العالم الأرعن!

اشتعلنا حتّى أصبح ما بداخلنا ينير، وتآكلت فينا نيراننا، أكلنا البؤس حدّ التّخمة، أصابنا اليأس ولم ننتهِ، أتعلم من نحن سيّدي؟ نحن من تناولته الغربة قضمة قضمة، ونحن على أرض الوطن، من حارب بؤس الحياة واستعان بالكتمان حتّى ما برحت تخرج من فمِ الكلمة، من نال منه العالم ومازال يتلفّظ أنفاسه حتّى الآن، سيدي نحن جثثٌ متحركة.

رنيم وسام الدويري

الإهداء

جميعنا تتراود لعقلنا أفكارٌ لا تعقل، بغضّ النّظر عن مقياسها إن كان إيجابيّاً أم سلبيّاً، ومن هنا تبدأ بإنشاء كلّ هذا إلى واقع ملموس، وكتابنا الّذي يحمل أسمى وأرقى العبر، وبوابة لعالم خيال الكاتب وواقعه، أملنُا بأولى الخطا، قد بدت تظهر تلك العلامات من حسٍّ مرهف، وعقل منفتح، وجبين مبتل من العطاء المستمر، وبأيدينا مخطوطة لتسرُّ طريقنا، ومن لديه مبدأ بارز على أعلام حياته يعشّ سعيداً ومتفائلاً، والابتسامة تجتاح فمه كقرص دائري لا يمكن طيّه، فنهديكم هذا الكتاب لمن أحبّ شغف القلم والقراءة آملين أن ينال إعجابكم.

شهد أحمد نصار

الصوت الأول

ها أنا هُنا، أُعاشِرُ أرقي، مللي، وحدتي، اكتئابي ودموعي، أكادُ أُجنّ من فرط الهدوء، صوت السّاعة يكادُ يقتُلُ جمجمتي اللّعينة، تيك توك، تيك توك، تيك توك، وتستمرّ ويستمرّ الصداع.

أُشعلُ الموسيقى الأجنبية "الكلاسيكي" منها تحديداً، فليعث الخراب في هذا العالم المقرف ما المهم؟!

الموتُ في كلّ مكان، ربّما أكون اللاحقة، ربما تسرِقُ منّي الحياة أعزّهم على قلبي، لا غرابةَ في الموضوع فحتّى الشّيطان لم يعد غريباً، أُشعِلُ سيجارتي الخمسين في غصون ساعة، هذا الدّخانُ المنبثقُ منها رائعٌ جدّاً، يُشعِرني بكم هائلٍ من النّرجسيّة والكبرياء.

أنا هنا حيثُ أفكاري تحاولُ ارتكاب جريمة بجسدي لأُصبحُ مجرّد جثّة مليئة بالكوكائين، الكحول، وبقايا النيكوتين، وددتُ قليلاً من الأدرينالين، أدرينالين الحُبّ تسوّلتُ الفُتات منه فقط لأُشبع أُنوثتي المردومة حقّاً!

لتكن صدمة أنّه كان اعتيادي جدّاً على أهمّ أشخاصي أولى اهتماماتي، وهو لا يأبه لي، أذكر مناشدتي له بأن يقول لي بعضاً من مشاعره ظنّاً منّي أنّه يخفيها ليخبرني أنّ: من أخبرك بوجود المشاعر من الأساس؟

كانت جرعة زائدة، لكن من الألم هذه المرّة، كأنّني ركضت طوال الطّريق ووصلت لكن للمكان الخطأ.

رنيم وسام الدويري

الصوت الثاني

نسائم روحانية

شهر يتجلى به المحبة والسلام، ننتظره بكل اشتياق، نتمنى رؤية الهلال، وننتظر أمام تلفاز حتى نشاهد هل سيكون غدًا أم بعده.

في كل يوم من هذه الأيام المباركة تندثر في أعماقنا روح مبادرة، وما يذكر على ألسنتنا إلا ذكر الله وصلاة على نبي، وعندما ينتظر الصائم غروب الشمس لكي يفطر ويدعو الله أنْ يقبل صيامه، ويقوم على قيام الليل بالدعاء وصلاة وقراءة القرآن والأذكار تروادنا مشاعر متمازجة لا تدري مَن مِن هذه مشاعر طغت على الأخرى؟، رمضان شهر تسامح ومغفرة والعطاء الذي لا حدود له،هو نقاء للقلوب، وصفاء للأذهان اللهم ردنا إليك ردنًا جميلًا .

شهد أحمد نصار

بسمة من أعماق قلبي

يوم من أجمل الأيام، مع تغريد العصافير والألحان، وتجتاح البسمة على وجوه صغار والكبار، ونسمات هواء متطايرة، والبالونات المتناثرة في الهواء الطلق، وهو عيد يضفي على كل بيت الفرح وسرور، ويكون ضيفًا لجميع بلدان العيد هو المشاعر المتداخلة ومن أساطير تروى، فرحين بقدومك، قد حقنتنا بهجة، وفي صباحه نذهب لنصلي صلاة العيد ونبادر لنرى بسمة على وجوه الآخرين ثُم نبدأ بارتداء ملابس أنيقة وجميلة ثُمّ نقضي فيه أجمل الأوقات هو حلقة وصل بيننا والعائلة فهو بهجة من بهائج الحياة.

بيهد أحمد نصار

الصوت الثالث

رسالة لم تصل بعد!

نحنُ نمشي في الحياة مجبرين، حاملين همّ الكون كلّه فوق أكتافنا، نعاني من ألم شديد قد وصل أعماق أرواحنا، التّنهيدة كالحجر تقف في حناجرنا، النّفس حارّ من شدّةِ الألم.

ببساطة، إنّني أتكلّم بشكل جماعيّ لأنّ ما أشعر به أكبر من أن أصفه بشكل فرديّ، بسبب حجم الألم والأحزان الّتي تحاصر روحي من كلّ مكان، لم أقوَ على الفرار منها، كم من رسالة كتبتها لكي أشرح بها حزني ومزّقتها؟ كم من عذرٍ قدّمته لإنسان وندمت من سخافة ردّه؟ كم من حبيبٍ مسك هاتفه ليبادر لحبيبته وتراجع بسبب الكرامة؟ كم من زوجٍ مسك هاتفه ليعتذر من زوجته وحذف الرّسالة؟ كم من أسفٍ داخل أرواحنا على أنفسنا؟ وكم من تفاصيلٍ نعيشها كلّ يوم ومازلنا عالقين بها ولم نقوَ على نسيانها؟ كم من شارع مررنا فيه لكي نستعيد ذكريات الأصدقاء به؟ لأنّ الأصدقاء أصبحوا ذكرى أشغلتهم الدّنيا عنّا وأصبحنا

نحنُ بالنّسبة لهم كهامش على رفّ قديم، كم من عنادٍ منعنا من فعل أشياء كثيرة وأمضينا أيامنا في الحيرة، أصبحنا ننزف من ألم الحقيقة، الحقيقة الّتي قتلتنا، أصبحنا مصدومين وأمسينا متحسّرين، ومررنا نادمين، نعم يا صديقي إنّها الحياة لن تبقيك على حالك، ستقلبك وتنهش روحك حتّى تخرج الحروف مبعثرة والكلمات متباعدة، عذراً فالكلام بعد الآن لا فائدة منه والقرب لمن يريدنا والسّلام على من يبعد عنا.

لا بأس بجناحك الّذي بُتر، أعلم أنّه يؤلمك، لا بأس بصوتك الخافت رغم ألمك، لا بأس بالرّصاصة الّتي أصبت بها، لا بأس بالكدمات الّتي تعاني منها، أعلم أنّها شوّهت منظر جسدك ، امسح دموعك وانهض ولا تجعل أثر الأيّام يبقى عالقاً بك، انهض وواجه صعاب الحياة، عالج نفسك فإنّك ستواجه الأصعب بأيّامك، ولكن هذا كلّه الّذي عشته امتحان قوّة، على أن تصنع من نفسك أرواح قويّة تساعدك على العيش من جديد.

رِنى ياسين المعايعة

مجبرون!

لا يوجد شعور أسوء من أن تجبرك الحياة على أن تمضي بها، وأنتَ لا تريد المضي، وأكتمُ لوعتي من هذا الإجبار الّذي قد أدّى بي إلى الإحباط واليأس، وأبدأ بالتّساؤلاتِ متى يأتي غداً الّذي أنا بانتظاره؟ لأنّني على أملٍ أن يكون أجمل، أو رُبّما لم يعد لدي اللّهفة بأن أرى أحداث اليوم أو الغد، رهبة الخوف من الأحداث الّتي ستحدث ما زالت تسكنني وتحاصرني من جميع الجهات، اليوم أفصح وأقول: روحي تعاني من الألم والأحزان الّتي تحاصرها أينما حلّت، نفوس مريضة تسكنني وتحتاج للعلاج لكي تعيش حياة سليمة، أنامُ على سريري وأنا مليئةٌ بالهمومِ وأستيقظُ وأنا على استعداد لخذلانٍ جديد، هذا الّذي أسمّيه اليأس من الحياة، يئستُ من الأيام الفارغة، أسير بها كقطارٍ خالٍ من الرّكاب ويقفُ عند كلّ محطة ويبكي كطفلٍ يتيم ،أنا الذي جئتُ للأيام أترنّح على سُلّم الأمَلِ، أيّ لعنةٍ حلّت بي لكي أترنّح على سُلم الألم، قدمي قد تعبت من الرّكض في الاتجاهات الخاطئة، وسكاكين حادّة عالقة بقدمي، كُلّما أمشي خطوة يزداد الألم، وكلّما

وقفت ازداد الألم أكثر فأكثر، لذلك يصعب عليّ المضي ويصعب عليّ الوقوف ،أصرخ بأعلى صوت لدي بأنّني كنت أعتقد الأيّام الآتية دواء لجرحي العميق الّذي كلّما نظرت له عيني تنزف دماً من ألمهِ، صفعاتُ السّنين قد شقّقت جسدي، وها أنا اليوم أصبحتُ ضحيّة الأيّام والسّنين، قولوا للنّاسَ بعد وفاتي وبصوتٍ مرتفع أنّ هذه نهاية كاتبةُ الأملِ قد ماتت ألماً وحسرتها بها.

رِبى ياسين المعايعة

فلتفعلي ما تشائين!

ستكتشفُ يا صديقي أنَّ همّك زائل، والجرح سيطيب، والأحلام ستتحقّق، والبكاء سينبت منه زهراً، وأنَّ الظّروف فترة قصيرة وستنتهي، جدّد شغفك، تحرّر من حزنك، حلّق في سماء الحرية، تنازل إن وجب، اعتذر، سامح وتجاوز، أيّامُ الجبرِ قادمة فاستعدّ لها، وانتشل من أيّامك السّواد، هذه الدّنيا يوم لك ويوم عليك، فلا أخفي عليك إن كانت كلّ الأيّام عليّ ورغم ذلك ما زلت أتنفّس صبراً، وأتكلّمُ أملاً.

أعلم أنّ الدّنيا أخذت منّي الحبيب الخادع، والصّديق الدّار، وأعلم أنّها أبعدت عنّي هذا وذاك، ورغم علمي بأذاهم ما زلت أحنّ لهم، فما ذنبي إن كنتُ أبكي لهم حنيناً وهم يبتسمون على بعدهم، أهذا الّذي جازتني به الدّنيا، لا أستحقّ كلّ ما يحدث لي، لم أتذكّر يوماً أنّني أسأت لأحد أو تعدّيت عليه، ولكن كلّ مُسالم في الدّنيا مصيره الدّمار الشّامل من النّاس، أصبح النّاس

وسواس هذا الزمان، الحياة لن تعتذر لنا ولن تقف أمامنا باكية على ركبتيها على ما قدّمته لنا، ونحنُ أيضاً لن نقف عند كلّ خيبة مهزومين باكين، فعذراً سنمضي حياتنا ولن نلتفت لهذا وذاك، ولتفعلي ما تشائين أيتها الحياة.

رِنى ياسمين المعايعة

صابرٌ رغم أشواك الصّبارة

الحقيقة أنّني منذ مدّة قمت بشراء صبّارة، وكان لديّ اعتقاد أنّني سوف أعتني بها، وأنّني سأعتبرها كصديقة مقرّبة لي.

اليوم الأوّل سقيتها، واليوم الثّاني أيضاً! لكنّني مللت من روتينها فأهملتها وانشغلت بنفسي، وأدركت بعد فترة من الزّمن أنّني أنا من يجب الاعتناء به وليس الصبار، روحي التي تبكي على اهمالي لها، ربّما أهملت نفسي وفضّلت صبّارة عليّ، والآن أصبحت أيدي النّاس على جسدي كشوك الصّبارة، وتؤلمني أيديهم، وأرجو من الله أن أقوى على الصّبر من جديد.

رِنى ياسين المعايعة

أملٌ!

لكلّ من يقرأ كلماتي الآن، نعم أنتَ قوي، قُم بزرع أشجار الأملِ بداخلك، اسقِها كُلّ يوم، جدّد أملك بالحياة كلّ صباحٍ، عِش مُسالماً لا لَك ولا عَليك، توقع لَك الفرح والسعادة وكلّ ما يتمنّاهُ قلبك، وعليكَ أن تقوم بعملك بكلّ صدقٍ وأمانة، وعليكَ أن تبقى متمسّكاً بجبال الأملِ، سوف تهبّ الرّياح وتحرّك الأشجار بداخلك، ولكن إيّاكَ أن تجعلها تقتلع.

أنتَ جئت على الدّنيا لكي تجدّد آمالك وتزيد إيجابيّتك، وتبتعد عن سلبيتك، لا تجعل سقف أفكارِك السّلبية يهدمك كُلّما شعرت أنّه يريد الاقتراب منك، تمسّك بجبال الأمل، نعم يا صديقي هي من ستنقذك، العب بجبالِ الأملِ بسلاسة، صافح أصحاب السّعادة واحذف أصحاب الكآبة من حياتك، أملُكَ اليوم حلمُك الغد، كافح للوصول إليه لا عليكَ من متاعب الطّريق ستلقاها غداً فرحاً، كُن ذا طموحٍ جيّد لكي يكون مع الأيام.

ربى ياسين المعايعة

"فُراقنا!"

ها هُوَ اليوم الأوّل بعد الفراقِ، قمتُ باحتساء القهوةِ لوحدي، مسكتُ هاتفي على أمل أن أرى رسائله ولم أجدها، مارست يومي لوحدي، افتقدتهُ كثيراً، ألتفت يميناً ويساراً على أمل أن أراهُ بجانبي، فواللهِ إنّهُ ليوم قاسيٌ، الطّعام كالسّيوفِ نزل على معدتي، عقارب السّاعة كالسّلحفاةِ كانت تتحرك حينها، دمعتي ساقت الكبرياء يوم الفراق، عندما أقلّب بهاتفي وأرى صوره أشعر بالاختناق، عند كلّ تسجيل صوتٍ له أشعر بغصّةٍ مؤلمة، وَاللهِ من شدّة حبّي له لم أخفِ عليه ولو ذرّة من مشاعري، نعم هذا مصير من يقدّم كلّ مشاعره.

دُعِسَ على قلبي، قد شوّهوا منظر قلبي، قد تلقّى قلبي ضربات لم يقوَ على الفرار منها، حتّى كلمة كوني بخير لم أسمعها منه يوم الفراق.

نعم هذا الكبرياء الّذي قد دمّر أكثر العاشقين، كيفَ هكذا هنت على قلبكَ، أتعلمُ أنكَ أهنتني ودمّرتني وسجنتني، سُجِنتُ بقفصِ الفراق أنظرُ لكلّ عاشقٍ يمسكُ يد حبيبتهُ ليتكلّم، تعلمون أنّ مصيركم الفراق.

ربى ياسين المعايعة

شعور كاتب!

كُلّ كتاب قمت بقراءتهِ من قبل قد عشت فيه مثل حياة الكاتب، عانيت من معاناته، تنهدت عند كلّ نقطة بنهاية السّطر، بكيت عند كلّ فاصلة منقوطة، تعثّرتُ عند كلّ صفحة تصفّحتها، حتّى دموع الكاتب من كثرتها قد قمتُ باحتسائها لأُخفّف الحِمل عن الصفحات.

واللهِ إنّ الحرفَ كانَ ينزف، والكسرة قد كسرتني، والضّمة قد ضمّت كسرى، والفتحة فتحت مواجعي، والسّكون قامت بتسكين آلامي والشّدّة واللهِ لم تقصّر بشدةِ الأيامِ عليّ، ومن شدّة ألمِ الكاتب نسيَ أن يضع الحركات على الأحرف، قد لاحظت حزنه الشديد، وكمية الألم الذي يشعر به، آهٍ لو باستطاعتي أن أُطبطب على قلبه وأنزع شعوره الذي قامَ بتدميرهِ.

ربى ياسين المعايعة

الصوت الرابع

لماذا فعلوا بها هذا؟...

كان جواد جالس على طرف السّرير ينظر إليها بعينين يملأهما الحزن، عاجزٌ عن فعل شيء بعد أن كسا اليأس قلبه، وخيّم على أراضيه المفعمة بالحيرة قائلاً بصوت قد ملأه الأسى: متى تعودين إلى سابق عهدك يا ألماستي النّادرة ؟ ألم يحن الوقت للتّمرّد على؟ ألم يحن الأوان لإعلان ثورة جنونك بين جدران هذه الغرفة المتوحشة؟ الّتي أصبحت هي الأخرى تشعر بالحزن عليك، وتفتقد صخبك بعد أن رأتكِ بكلّ هذا الفتور ماتت هي الأخرى كما تموت الزهور، كان جواد ينتظر من شمس ردّة فعل واحدة لتعود له الحياة من جديد، ولكنّ شمس لم تظهر له أي ردّة فعل، واكتفت بأن تميل برأسها على الطرف الأخر من السرير، فودقت مقلتي جواد بِوابِلٍ على يدها اليمنى، وكتم صرخته في جوفه، وخرج من غرفة النّوم وتوجّه نحو غرفة الجلوس، هنالك أمسك بإحدى الوسادات بقوّة، وكتم بها صرخاته فهرعت إليه والدته لتهدّأ من روعه، قائلة بصوت أم حنونة قد أتعبتها السّنين بعد

أن دفنته بين أضلعها: لا تقلق يا ولدي سوف تتحسّن حالتها بإذن الله.

كان جواد يشهق كطفلٍ صغير في أحضانها قائلاً بصوت يعلوه النّحيب: متى تعود صغيرتي إليّ يا أمي، لقد اشتقت كثيراً لضحكتها العفويّة ولصوتها الدّافئ، لأنّني ما عدت أشعر بدفء الأيّام من بعدها، وكأنّها أطفأت شعلتي، مات كلّ شيء في عيني، لم أعد أشعر بشيء سوى الأسى وأنا أنظر إليها وهي بهذا الخمود، أين شمس الّتي عرفتها؟ ومن هذه الفتاة الهامدة مثل جثث الأموات الّتي تنتحل جسدها؟ ولماذا فعلوا بها هكذا؟ لم تؤذهم أبداً يا أمّي، كانت طيّبة كثيراً ولا تعرف للأذى معنى، ما الّذي فعلته لتعاقب بكلّ هذه البشاعة؟ لقد صنعوا لها سحراً وقيّدوها به، كيف لي أن أعرف من الّذي فعل بها كل هذا الخراب ؟

_أرجوك كفّ عن البكاء يا صغيري، لأنّك بذلك تؤذيني وتؤذي شمس، ألماستك النّادرة حتّى وإن لم تشعر بشيء حولها الآن، لكن تذكّر أنّها سوف تنزعج منك كثيراً لو علمت بأنّك تبكي من أجلها، فأنت قوّتها وروحها، كيف لك أن تخمد أمامها وهي الّتي

تخشى عليك من نسمة الهواء؟ وكيف إن رأتك تبكيها بكلّ جوارحك؟ عندها سوف تغضب كثيراً.

_حسناً يا أمّي سوف أكفّ عن البكاء من أجلها فقط.

نهض جواد من على الأرض بعد أن محى بكفّ يده آثار الهزيمة من على عينيه، اتّخذ جواد هذه المرّة قراراً صارماً بعد أن رأى عجزه أمام فاتنة قلبه، قرّر البحث بنفسه عن طريقة لفكّ ذلك السّحر اللّعين، فانطلق من بيروت إلى بابل مدينة السّحر كما يزعمون، لعلّه يجد من يساعده في فك السّحر، فتوجّه إلى أحد الشّيوخ المعروفين في مدينة بابل، وطلب منه أن يأتي معه من أجل أن يقرأ على صغيره، فوافق بعد أن رأى حالة جواد السّيئة، وبعد يومين غادر جواد والشّيخ متوجهان إلى بيروت، وعندما دخل الشّيخ على شمس الزّمان وجدها كوردة ذابلة، كانت شمس الزّمان تحدّق في السّقف بلا أيّ حركة، وكأنّها ضائعة في دوّامة من الهلع والرّعب فأقترب جواد منها وأمسك بيدها النّاعمة مثل الديباج، قبّلها بحنان لعلّها تستجيب له، لكنّها لم تستجب فقال بصوت هش كالفتات أنّها على هذه الحالة منذ ما يقارب السّنة، صامتة نهاراً ومرعوبة في اللّيل، ترى كوابيس لوحوش في مقبرة تنهش بجسدها ثمّ تستيقظ بهلع منتصف اللّيل وتظلّ تصرخ

حتّى الصّبح: اتركوني، دعوني وشأني... هذا كلّ ما سمعته منذ سنة إلى الأن منها، أمّا في معظم النّهار فهي تنام كالأميرات، ونادراً ما تستجيب لي، وأنا أطعمها لكنّها لا تتكلّم يا شيخ، قد كانت شمس كالضّوء لي في حياتي العاتمة، كانت حادّة الذّكاء ومتفوقّة في اختصاصها، تدرس العلوم المختلفة لتصبح عالمة، تقرأ كثيراً وتهوى الكتابة، لكنّها بين ليلة وضحاها عادت من عملها فكانت مرهقة للغاية، اتّكأت على كتفي وبكت، أخبرتني يومها أنّها تشعر بالانطفاء فجأة، وتحسّ بأنّ جسدها بالكامل يقشعر، عندها تأكّد الشّيخ من قوّة السّحر الذي جعلها خائرة القوى، فطلب من جواد أن يمسكها جيّداً، وبدأ يرتّل بعض الآيات من سورة البقرة، فثارت شمس الزّمان بجسدها وكأنّ روحها تصعد إلى السّماء، وبدأت تصرخ قائلة: كفّ عن تلاوة هذه الأبيات إنها تخنقني، توقف أرجوك، كان صوت اخر يصرخ وليست شمس، هذا ما أكّده جواد للشّيخ بعد أن سمعها تصرخ، إنّه ليس صوت محبوبتي بل صوت آخر، فأجابه الشّيح قائلاً: أعلم يا ولدي إنه السّحر في جوفها لقد تناولته في شيء ما، ولهذا أنت تراها هكذا، لقد دسّ في طعامها، وبعد أن انتهى الشّيخ من الرّقية الشّرعية استضافه جواد في منزله لمدّة شهر كامل إلى أن

بدأ يلاحظ عودة شمس إلى طبيعتها، بدأت تقرأ الكتب وبدأت تنبض بالحياة كما كانت في السابق، رآها تبتسم له كما اعتاد فضمّها إليه بحنان قائلاً لها بهمس: لقد اشتقت لك يا صغيرتي.

وهكذا تغلّب جواد على سحر محبوبته الذي عانت منه كثيراً ...

إنّ السّحر يا سادة خراب للبيوت، فكم من قصّة حبّ انهارت أسوارها بسببه؟ فجواد وشمس كانا من ضحاياه، وهنالك الكثير مثلهما، أن يكون من تحبّ مسحوراً فهذا يعني دمار لقلبين، لأنّ من يحب يموت هو الآخر في كلّ لحظة يرى فيها خليل قلبه يصارع نوبات جنونيّة تجول في داخله، لا يعلم ما هي، شيء يثير جنونه فجأة، والطّرف الآخر يقف عاجزاً امام هذا الشّيء فيعاني الاثنان معاً أشد الآلام وجعاً، وتراهما يذبلان يوماً بعد يوم، ولا حيلة لهما سوى القرآن والصّبر ومقاومة ذلك الألم...

إيمان سالم

العراق / نينوى

الصوت الخامس

كلّ ما يشغل تفكيري في الوقت الرّاهن والشيء الوحيد الّذي تهمس به أفكاري فيما بينها هو "لماذا تغيّرت؟!"

فمن أنا؟ من أكون؟ هه لم أستطع التّعرف على نفسي! ماذا عنكم؟ ألاحظتم معي أنّي تغيّرت كثيراً عمّا سبق؟!

بعدما كانت ضحكتي لا تفارق وجهي، ولا وجود في حياتي لشيء يفسد عليّ يوم مليء بالفرح والسعادة، وكانت أبسط الأمور تسعدني، كشراء الشّوكولا أو الحصول على معدّل جميل في الجامعة.

كنت أحبّ الأماكن الاجتماعيّة العمومية المكتظّة بالنّاس، كنت لا أحبّ الظّلام حتّى أنّني أخاف الجلوس فيه، كنت أحبّ قضاء معظم أوقاتي في الكلام مع عائلتي أو أصدقائي، كنت أحبّ الأكل واستغلال كلّ ثانية من وقتي في فعل شيء مفيد.

أمّا الآن فأصبحت الدّموع لا تفارق خدّيَّ، حتّى أنّهما اعتادا على بعضهما البعض، وأصبحت كلمة صغيرة من إنسان لا معنى له في حياتي تصيبني بحزن شديد، أمّا عن الأشياء البسيطة التي كانت

تسعدني، هه أصبحت تبدو لي تافهة، وصرت أكره أيّ مكان يعجّ بالنّاس، وأنا، والوحدة، والظّلام، والسّكوت أصبحنا أصدقاء بل و أجمل الأصدقاء، وزاد إدماني على الهاتف والنّوم، ربما سأضمّهم إلى قائمة أصدقائي، هه، وعلى ما أعتقد أنّي فقدت شهيّتي، ربما تركتها في "كنت" وأتيت إلى "أصبحت" بعادات جديدة، تارة تكون مريحة وتارة أخرى تصبح مزعجة ومؤلمة.

أعتقد أنّ كلّ هذا بسبب الظّروف الّتي مررت بها، والجروح المتسبب بها أقرب النّاس إليّ، وحتّى غيرها من الأسباب، لقد تحطّمت نفسياً!

نور الهدى بوبهار

الجزائر

الصوت السادس

في التسنم

أصبحتُ أنظر إلى ظلي في الضّوء، أصبح وحيداً، قد كانت ترافقني في ظلّي، لا أعلم كيف حصل كل ذلك، بدقائق معدودة لقد اختفى كلّ شيء بيننا، وأصبحنا كالغرباء، لم آمل يوماً فراقها، تمنّيتُ أن تبقى بجانبي إلى آخر الدّهر، أشتاق لها كثيراً، تراودني كوابيس ببعدها، على الأقل أراها بنومي، يا ليتها تعود لكنتُ احتضنتها بشدّة، في كلّ وقت أتذكّرها، في كلّ ليلة أبكي لبعدها عنّي بسهولة كبيرة، أصبحتُ مشرّدة التّفكير في بعدها.

أتمنّى لو كنت أعلم أنّه اليوم الأخير، لكنت احتضنتها بشدّة، إنّني أراها بنومي وأكلّمها، ولكن عندما أستيقظ أكتشف بأنّه ليس إلّا حلم، أرجو أن يتحقّق ذلك يوماً ما، عندما ذهبت شعرتُ بأنّ قلبي ذهب برفقتِها، وعندها أنشغل عقلي عندها، لا أعلم كيف ذهبت كلّ تلك الوعود التي وعدتني بها، ذهبت بسهولة، في بعض الأحيان أندم لأنّني أحببتكِ، ولكن لا أندم على إمضاء أوقات سعيدة برفقتكِ، أشعر وكأنّ السّعادة لن تعود إلّا برفقتها، رغم كلّ الظّلام الحالك الذي يملأ روحي، هناك أمل

على أن تعود إليّ، في بعدها الدّمعةُ تسقطُ من عيني كالجحيم، قلبي دائماً يعفو، وكأنّها كالقفص يحيط روحي، لقد احتلّت روحي بأكملها، وكأنّها لا تعوّض بصديق آخر، إنّني فخورة بنفسي كوني كنت وما زلت لك صديقة وفية.

إيلاف محمد دبوه

الصوت السابع

عقده الفقدان

كم يصبح الأمر صعباً حين تفقد ما تعوّدت عليه، تشعر كأنّما فقدت قطعة من جسدك أو شيء كهذا، نعم إنّها عقدة الفقدان والخوف الغير مُبرّر، تحاول استرجاع حياتك وأيّامك العادية، تعود للحديث مع الجميع وكأنّك لم تلتقِ به لكنّك تتذكّر أنّه كان يُغنيك عن الجميع، وأنك ابتعدت عن الجميع ولم يعد لديك من يرتاح له قلبك من بعده.

تَفتَقِدُ رؤيته، وتودّ الالتقاء به الآن، ثمّ تتذكّر أنّه لم يعد موجوداً معك، لقد أصبحت وحيداً، دائماً أشعر بالرّغبة في العودة إلى غرفتي. من قال أنّني أغلقت الباب أمام الرّاغبين في اقتحام قلبي؟ المشكلة أنّني كلّما سمحت لأحدهم بالاقتراب تعثّرتُ في ذكرياتي ومواقفي السّابقة، لحظات الفراق والفقدان.

تجرحني رائحة شوقي لنفسي القديمة، تجرحني نظرات الغرباء حتّى وإن كانت ليست ذات معنى وكأنّ غصّة ما يسار صدري، وكأنّ الموت يسكن حنجرتي.

فاطمة محمد الحراسيس

فرحه أمي بأخي ..

بدأ اخي مرحلته الثانويه وجميعُنا متحمسين، انه الاخ البكر لدى امي وبعد انفصالها عن ابي بدأت بالاهتمام بنا لوحدها والاعتناء بدراستنا، الجميع كان يتمنى لأخي التوفيق، بدأ بالدراسه والهدوء يَعُم البيت، كُنا حريصين لتأمين أجواء الدراسه له، كما انن سهر الليالي كثيراً، وقد اصبحت امي تحضر الطعام المفضل لديه، وتجلب المكسرات بأنواعها، وبدأت الاختبارات وكان أخي عندما يأتي من كل اختبار، الهاتف لا يتوقف عن الاتصالات ولمعرفه صعوبه الاختبار، انتهت فتره الاختبارات وبدء التوتر لدى الجميع، عَلمنا بأن المرحله التي تكون ما بين انتهاء الاختبارات والنتائج هيَ من اصعب واكثر المراحل خوفاً وحماساً .جاء صباح الإعلان عت النتائج، لم ننم، الجميع ينتظر لحظه الإعلان، الجميع متوترون، أمي بدأت بالصلاه والتسبيح والاستغفار، اصبح من حولنا باستخدام الالعاب النارية والمفرقعات، زاد الحماس لدينا بدأت اخي بفتح

موقع النتائج ولم نستطيع الوصول للنتيجه، وبدأ الانترنت بالتوقف مره تلوه الاخرى، تَلُفت اعصابنا وزاد الخوف لدينا، واذ بلحظه صمت من أخي، لم يتكلم شيء وهو ينظر بالهاتف وبدأ بالبكاء وهوَ قائل(نجحت نجحت الحمد لله) وأصبح الجميع بالمنزل يبكي بدموع الفرح وقمنا بحضن اخي والمباركه له، زادت اصوات الزغاريت لدينا وقد اتى كل من هم حولنا والمباركه لامي بنجاح اخي، وامي تبكي من شده فرحها وبدأت تسترجع كل ايام تعبها وشقاؤها علينا وعلى تعليمنا، ارتفعت اصوات الفرح لدينا وبدأنا بتوزيع الحلوى على كل من يأتي إلينا، وجاء كل اقاربنا وقد باركو ل اخي كانت اجمل ايامي لرؤيه فرحه امي الكبيره بنجاح ولدها، وفرحه الجميع لما عملته امي من اجلنا ولا انسى فرحه اخي بنجاحه كم كانت جميله جداً .أشكر امي لوجودها بجانبنا، واتمنى ان أستطيع ان اقدم لها لو شيئا بيسطاً مما قدمته لنا .

فاطمه محمد الحراسيس.

لم أتوقع أني سأعيش هذا اليوم البتة كما هو اليوم، لا أعلم كيف سأصف لكم ذلك فكلماتي لا تسعفني للتعبير لكن ، في ذلك اليوم بدأ كل من عائلتي و أصدقائي يتكلمون في الموضوع الذي لم يعبر ذاكرتي .. الغربة كان ينتابني شعور متخبط ما بين الحماسة و الخوف و التوتر ، ليس بيوم عادي ذلك اليوم !!
أرادوا مني اكمال دراستي في الخارج و تأمين مستقبلي القادم .
تحدثوا عن الغربة و صعوبتها .. في اوساط الحديث أوصتني أمي بأن أعتني بنفسي جيداً و أعتزم سلوكي بما يرضي الله ما استطعت لأتغلب على صعوبة حياة الغربة و أبي بدأ بتشجيعي بتلك الخطوة ؛فهو ملهمي الأول في مسيرتي العسكرية .
سهوت قليلا و بدأت أفكر بالحياة التي سوف أعيشها ، كان شعورا ما بين حزني كيف لي أن أغادر وطني وجنتي وعائلي وكل ما هو لي بهذه الحياه أشعر أني سأترك روحي هنا !! أنه شعور لقاسي جداً علي ، و ما بين فضولي لمعرفه ما خارج هذه الارض الطيبه .

قمت بتوديع عائلتي واقاربي وامي قره عيني وتوجهت للمعبر ، عبرت الحدود الفلسطينيه الى الاراضي الاردنيه واذ بطائره كبيره امامي !! أهي التي ستُقلنا إلى تركيا أصبحت عائمًا بالمطار ،هاقد مرت ساعتان ولم اخرج من الحدود التركيه، ركبنا الطائره وتوجهناا الى روسيا، عندما حطت قدمي على الاراضي الروسيه رأيت كل شئ مختلف عما سمعته بكثير ، الاجواء ليست كما اعتقدت ولا اشكال المدن ، شعرت بإحساس غريب ؛ هذا ليس بمكاني لا يجب أن أتواجد هنا أنا بحاجة موطني أعيدوني اليه !! انها حياتي الجديدة الآن..

لم افهم ماذا يحدث ، مرت الايام وانا أكرر نفس الروتين وبنفس الحياه لم يتغير شي انه روتين يومي مُمل وشاق ، كان هذا كافيا لتغيير تعابير وجهي ، لأصبح كرجل عجوز في آخر أيامه . في وطني كنت أنام وأستقيظ بالوقت الذي أريده، وأتناول كل ما أشتهي، وحتى سيجارتي كنت أشعلها وقتما أريد كنت كطير حر بجنة، منذ ذلك اليوم الذي حطت قدماي أرض هذا البلد تحولت حياتي لنظام واحد و باتت كلها

ليالي سوداء وسجن بنسبة الي، نعم إنه سجن لم أرى الشارع لمدة تزيد عن سنة وبضعة أشهر ..

مع ذلك كان يجب عَلَيّ أن أتعايش مع النظام ، وأن أتحمل كل شيء حتى لو كنت لا أريده، أصبح لكل شيء وقت محدد موعد الطعام والنوم والإستيقاظ حتى تدخين سجائري أصبح له موعد محدد، كانوا يتحكمون بما ندخله إلى السكن وما لا ندخله، يسمحون ويمنعون الأطعمة التي يريدونه . كأنه مضى على مكوثي هنا قرن كامل؟؟

الوقت يمر ببطء شديد انه ملل وشاق جدااا، لقد اشتقت لجنتي السابقة اشتقت لضجة العائلة التي كانت هدوء قلبي، اشتقت لعائلتي وضحكاتهم الصاخبة وصراخهم ومزاحهم، اشتقت لنفسي اشتقت لي، اشتقت لغرفتي المريحة، حتى ذلك السلك الذي كان يزعجني أريد أن أراه..

اشتقت لأمي التي لا أستطيع أن أصف مقدار اشتياقي لها إنها موطني وجنتي كيف لا أشتاق لها، لقد اشتقت لقهوتها التي كانت ألذ قهوة تعد لي على مر حياتي حديثها ،لحضنها وطبطبتها

على قلبي ، اشتقت لأخبرها ما يحدث معي بيومي وأخبرها بكل الصعوبات التي أمر بها كي تهون علي سواد العالم الذي يحول حولي في مهبطِ قصّتي لكُم، وددتُ البوحَ بسرٍّ صغير: السفرُ خارجَ بلادكَ، قد تظنّهُ جميلًا، لكن بعدَ أولِ خطوةٍ تخطوها في الضّفةِ الأخرى منها، سيتعلق قلبك بالعودَة لوطنه و ستشتاق اليه ، لذلك؛ كُن صنديدًا مبجّسًا حتى تغتربَ الوطن .

فاطمه محمد الحراسيس

يا ليت الميم تسبق اللّام

ألم أشعر به يعتري فؤادي، ذبلت رموشي ورسمت على وجهي ابتسامة مقبولة، صوت صرير المروحة قد اخترق أذني قاصداً رأسي، تكاد أناملي تتجمّد من البرد، وسط هذا الظّلام الحالك أجلس وحيدةً، عابسةً أنتظر وأنتظر، لا أعلم ماذا أنتظر، خططتُ هذه الأحرف واستلقيت فوق السّرير مغمضةً عيني، راغبةً بنوم عميق، نوم لا استيقاظ بعده، عند السّاعة السّادسة كما العادة رنّ المنبه، وكانت الخيبة تغطّيني عندما رفعت يدي لأطفئه، لأطفئ روحي معه، ليبدأ يوم روتيني الممل من جديد...

فاطمه محمد الحراسيس

الصوت الثامن

ما وراء صراع الموت

مستندة إلى مقعد، محتفظة بآخر ما تبقّى لي من طاقة لسماع نتائج الفحص، بعد لحظات أحسبها ساعات أقاتل فيها وحش الخوف الّذي ينهشني من الداخل، تأتي الممرضة في زيٍّ رائد الفضاء لتقول لي عن بعد: سيدة خير الدّين رقيّة، البالغة من العمر خمسة وعشرين عاماً، نتائج فحصك موجبة، وستتفضّلين معنا للطّابق الخامس.

ذلك الطّابق اللّعين، كان بمثابة غرفة للجثث، فغالباً ما يكون آخر مكان يزوره الكثيرون قبل انتقالهم لمستودعهم.

لم أكن أريد هذا، أحلامي، كتابي الّذي أعمل على نشره، بيتي، عائلتي، وأهمّ شيء هو قطعة روحي الّتي تنمو بين أحشائي! هل سأترك كلّ هذا وأرحل؟ هل حقّاً هذه هي نهاية الطّريق؟ أيمكن لفتاة حالمة مثل رقية أن تنتهي بهذه الطّريقة؟ بسبب شيء لا هو

حيّ ولا هو بكائن، حتّى أنّه أصغر من أن تراه الأعين، هل سأسمح بذلك؟!

بينما أعانق آخر خيوط الأمل، أتى المساعدون الطّبيون ليأخذوني، لكنّهم لقوا مقاومة عنيفة منّي، لأنّهم بالنّسبة لي حاشية عزرائيل من الإنس، غير أنّ عصام أومأ لي محاولاً إقناعي بالذّهاب لنهايتي على قدمي، فهو سليم وسيعود للبيت ويتركني وحدي أواجه مصيري بمفردي. كيف يفعل ذلك بعد كل وعود الحبّ تلك؟! وعدني أن يبقى معي لآخر عمري، وها هو ذا متشبّث بحياته، تاركاً إيّاي بين أيادي الموت.

في مثل هذه المواقف يتذكّر الإنسان قول ربّه: "يوم يفرّ المرء من أخيه وأمّه وأبيه وصاحبته وبنيه، لكل امرئ يومئذ شأن يغنيه" (سورة عبس) ، فيدرك الإنسان أنّ لا حبّ أعظم من حبّ النّفس، وعندما يخصّ الأمر العقاب والعذاب، الكلّ سيتركك تواجهه ولا أحد ينوبك أو يفديك. كلّ كلام الحبّ والغزل، الفداء والتّضحية، يصبح في مهبّ الريح، حينما يتعلّق الأمر بالحياة!

قمت أسير مع الممرضين وأنا أشعر بنفسي جنديّة في معركة ضدّ الوباء! ليس ضدّ القدر، فالموت حقّ، لكنّي أستحقّ نهاية أجمل، من أجل طفلي ومن أجل نفسي قبلت تحدّي الموت.

دخلت الغرفة التي كان بها من هم في مثل حالتي، ومنهم من هو أسوء منّي حتى! سعال، بكاء، صراخ و أنين، فرقة أغنية الوباء الّتي ستظلّ تسمعها في كلّ غرفة من غرف هذا الطّابق! أخذت مكاني بجانب عجوز ستّينية، تظلّ تسبّح مع كلّ نفس، كأنّها تعدّ دقّاتها الأخيرة، لكن لمَ كلّ هذا الاستسلام؟ هل جعلوها تبصر مصيرها، وتتأكّد من حتميّة موتها أم ماذا؟ جلست وبسملت وأنا أمسح بطني، متمسكّة بحملي، أتشبثّ بالحياة على أمل معانقته. تلك اللّيلة زارني ضباب موحش، فجأة وجدت نفسي في معركة للبقاء حيّة، أمتصّ كلّ ذرّة أكسجين من ذلك القناع لأتنفّس، لأبقى على قيد الحياة! كان أصعب شعور أن تقاتل من أجل أخذ النَّفس، مع عفاريت الألم التي تحوم حولي، وأرباب الموت التي تلاحقني، كلّ ما أمتلكه من أمل، هو دعائي وما سيقدّمه لي قناع التنفس. كنت أرى جثّتي ترمى في جرف دون شفقة، وزوجي يتوسّد أحضان خليلة شابة! سينساني الجميع بعد فترة، وأختفي كسراب بلا أثر! كلّ ذلك زاد من عزيمتي وإصراري

للبقاء حيّة، بعد نزال نزيه بيني وبين الخصم، انتظمت دقّاتي، و عاد تنفّسي طبيعيّاً، لأحظى ببعض الراحة لجولة أخرى في معركتي.

بعد مدة شهر من مبارزة الألم و الضّعف و الخوف، انتهت المعركة، لم أنج فقط بحياتي، بل منحت للأرض إرثا جديداً، و حفيداً أسطوريّاً لآدم، قاوم طويلاً ليخرج بكامل قواه! ولدي، رمز تضحيتي، وأكبر جائزة لي بعد كسب التّحدي، سمّيته عبد القادر، لأنّ الله وحده كان قادراً على تغيير ذلك المصير الذي اعتقدت أنّه محتّم!

حملت عبد القادر بين يدي أتحسّس قلبه الخفّاق، الذي ينافس دقّات السّاعة، أتأمّل عينيه البريئتين، لأستغرب من الحياة! فبعد توقيع أوراق نهايتك، وخوض معركة الوداع و الخوف الطّويلة، ستقتنع بالحقيقة المصيريّة الّتي تنتظرك، و فجأة، وأنت في أحضان التّوجس، يلغى العقد، ليمنحك الله فرصة أخرى، بداية لرحلة جديدة بعد خضوعك لدورة تدريبيةٍ من القدر!

جلنار

و جعلت من الحب عذابا

لم أع ما جرى معي حين استفقت على هرج المشفى، في سرير أبيض ككفن تخيّلت أنّه سيكون لباسي اليوم، أخذ جنود بطني هدنة بعد إبرة تسلّلت بلطف بين شرايين يدي، آه!! قلت في نفسي سأرتاح، أغمضت عيني فإذا بتلك المضغة تدقّ و تدقّ، تسلّلت لعوالم نفسي، أين أخذ راحتي معه: " ما بك يا هذا أشفق لحالي ودعني أرتاح" كشف الفؤاد عن وجهه فإذا به متورّم، دامٍ، تكاد لا تميّزه من النتوء، قال: "آسف يا صاحبتي، كم وصّيتني وكم نصحتني أن أهتم بحالك لا بالنّاس، لكن (ودموع حارقة ترطّب الدّم المتخثر عليه) قلت له : " ما ذنبي فأنت لم تسمعني...

فأجاب وهو يجثو على ركبتيه ويسقي الأرض ماء عينيه:

" أنت السّبب كلّ مرّة أتوجّع من أجلهم، كلّ مرّة أتجرّع الألم مكانهم، أنت من اخترتهم وأنا أحببتهم، أنت أخذت بيدهم وأنا ساندتهم، وما إن جاء دورك ليسألوا عنك، فجأة صار المرض

مزحة، تركوك يا فتاة، انظري لوجهي هل يرضيك منظره؟! أجيبي؟ (وهو يهمّشني) يستهويك ما فعله أحبابك بي انظري!!"

كنت أهزّ رأسي وأقول اصمت حبّاً بالله، رحمتك يا ربّ رحمتك! ما لهذا القلب لا يهدأ؟!

قال لي: " لم تعطني الفرصة لأحبّك، دائماً تجرّيني لحبّ الغير، وها هي ذي النّتيجة أحبّ أحبّ أحبّ!" مسحت دموعاً نزلت كالشلّال في تدفّقه وقلت:" إذاً أخرجهم، لا تحبهم! ضحك باستهزاء منّي وقال: " أأكره وأنا خلقت لأحبّ؟ وعلّمتني فقط أن أحبّ وعشت حياتي وأنا أحبّ، عقابهم سيكون نقائي وحبّي الدّائم لهم، لن يجدوا ألماً أكبر من هذا العذاب" .

ضممت قلبي إلى صدري، ومسحت وجهه الدّامي، وهو يتنّهد من فيض الدّموع الخانقة.

جلنار

الصوت التاسع

هذا أبوكِ

يا فتاة، لا أحد سيكونُ أبوكِ! لا أحد، كلّهم ليسوا كأبيك! مهما كانوا رائعين في بداياتهم، حتّى وإن عاهدوكِ على البقاء، ونسجوا لكِ من الكلمات أجملها، هم ليسوا كأبيك!

لن يفهم أحدهم نُظرة قوّتكِ التي تخفي وراءها انفجاراً مؤقّتاً من البكاء إلّا هو، ولن يحتضِنَ أحدهم ألمك قبل جسَدِك سواه، سيغرونك ليوقِعوا بكِ، لكنّ والدكِ لن يفعلها.

هُم يستخدمون الكلمات والوعود للتّودّد إليك، لكن والدك فقط هُو من يفعلها، هو يعلّمك بالطّريقة الّتي تمكّنه من استخلاصِ حزنك مهما كان شديداً، وحينما يثور غضبِك، لن تجدي ذلك الشّخص الذي وعدك باحتوائك في أسوء حالاتك، ولا الآخر الذي قال لَك بأنّه يكترث لتعاستك قبلك وفرحك، جميعهم سيكونون مشغولين بالتّودّد لفتاةٍ أخرى، بينما هنالك رجلٌ واحدٌ

فقط، يتقبلك بأسوأ حالاتك قبل أفضلها، يحتوي بؤسك قبل فرحك، ينتزع من عُمرِهِ الرّاحة كي يهديها لكِ!

لا أحد كأبيك يا فتاة، كفّي عن المقارنة

لينا أحمد قصراوي

ليست كالفتيات العاديّات

هل تعلم يا صديقي، إنَّها المرّة الأولى الّتي أعجز بها عن وصف فتاة، إنها ليست كالفتيات العاديّات، إنَّها ملائكيّة للغاية، أجل، تحمل الكثير من صفات الملائكة، كتلك الابتسامة اللّامعة، الملامح الصّغيرة، ذلك الصّوت ذو البحّة الخفيفة، حتّى رائحة العطر الّتي تحملها تختلف تماماً عن الجميع، في عينيها الصّغيرتين عالم لا يراهُ غيري، ولا يسكنهُ سواي، عالمٌ سرّيٌّ كالذي في مسلسلات الكرتون، جميلٌ جداً، ومبهرٌ، أهربُ دوماً من عالمي السّيء إليه، هي فتاةٌ تغمُرها العفويّة، لربّما في عصبيّتها اندفاعٌ لكِن لا تحتاجُ لاصطناع ذلك، فتبدو جميلة حتّى وهي غاضبة. تملكُ حسّاً أنثوياً رائعاً، لكن لا تستخدمه إلّا عندما يتوجّب عليها ذلك، حينها ستندهُش من لُطفِها كمَا لو أنّ بركاناً عظيماً نبتَت في وسطِه زهرة.

هي فتاةٌ بسيطة لا تتطلّبُ التّعقيد، يسعِدها بعضُ الاهتمام، تحزَن حينما لا تُعطى تقديراً كافياً، وتغضُب كثيراً إذا تمّ تجاهُلها، هي الأحجية إن لم تستطع فهمها، واليقين إذا رأيتها بوضوح.

هي مجرّد فتاة، وكيفما تراها ستكون!

لينا أحمد قصراوي

طبيبتي الغالية

قد تَراها فتاة عاديّة، جَمالها خَفي، لا يَراهُ أيّ أحَد، هكذا سترَها الله، لكي لا يَحظى بقلبها إلا ذو حَظٍّ عَظيم.

هي قويّة، تدير أمورها بجدارة لا تديرها أيّ فتاة، لن أُسمّيكِ حبيبتي فالنّاسُ قد ملَّت تِكرارها، ولن أُناديكِ بعُمري، فلقد وُلدتُ قبلكِ وأرجو الله أن تُعمّري ألف عامٍ مِن بعدي، لن أذكرك في المجالسِ بحياتي، فحياتي أقلُّ قدراً ومقاماً دونَكِ، غيرَ أنَّه لا يجوز مُقارنة حياةٍ بحياة، لن أقول لكِ يا أنا، كما يقولونَ ولا يفعلون، فأنا أنا وأنتِ أنت، فلو أنَّكِ أنا ما اكتمل نقصي وما ارتوى عطشي، وما قُضِيَت حاجاتي وما هدأ غلياني، فكما أنَّكِ غيرهُنَّ في نظري، واستثناءٌ في روحي، ومُعجزةٌ في قلبي فسأكونُ غيرهُم معِك، سأُسمّيكِ مأواي، وأناديكِ طبيبتي وأذكُركِ كما الخير يُذكر، وسأقولُ لكِ في كُلّ مرّة أُحادثكِ فيها: ما جبرني أحدٌ في العالَمينَ سواكِ يا كُلَّ العالَمين، كوني قويّة يا طبيبتي الغالية.

لينا أحمد قصراوي.

الصوت العاشر

الرّبيع المسافر

جلست وأنا حزينة ولم أستطع حبس دموعي، جلست وبيدي زهرة، ذَبلتْ ولم أستطع رميها إلى البعيد، هربتُ من عينيه إلى عينيه، هربت لأنّني لم أعلم بأنّ عينيه تلاحقاني دوماً، ولم أشعر بدقّات قلبه وحنينه لي، حتّى شفاهه لم أسمع نداءها لأنّها تناديني خفية، لم أعرف بأنّ آهاته تعلو لتلاقي جفاءي له، لم أعرف عن حبّه الصّامت شيئاً، وبأنّه يغازل عينيَّ كلّ ليلة، وبأنّه يحبّني، ولم أبالي، لم أعرف وأنا حزينة، لأنّني ودّعته كصديق وودّعني هو كحبيبة.

في غروبٍ باردٍ، سماؤه حمراء تكاد تقتلني من غرابتها، طيورٌ تحلّق، الهواء أشعر به وهو يدخل إلى رئتيّ، أشعر وكأنّ الطّبيعة ومدينتي التي أحبّها تغمرني من الدّاخل، أغمض عيناي وأبدأ بإرسال رسائل لك عن طريق العالم الّذي بداخلي، حتّى أعرّفك عن نفسي وعن مدى النّور الّذي أشعر به عندما أراك، عن

جمال حبّي وأملي، أغمض وأنا أخاطب روحك لتتجادل مع قلبك الأعمى هذا.

أنا أعلم وعلى يقين بأنّ رسائلي تصلك، فإذا هبّ الهواء وأخذ يداعب شعر، وشعرت بهواء نقي يدخل إلى رئتيك ويملؤها طمأنينة، فهذه إحدى رسائل روحي قد وصلت، وإذا رأيت طفلة صغيرة تضحك وشعرت بشعورٍ لطيف فاعلم بأنّ هذه المشاعر إحدى رسائلي، وإذا شعرت بأنّك مشتاق إلى أحدهم ويومك غريب فإنّها أنا، وليست هي، أرجوك لا تذهب مع تيّار الواقع هذا وتترك هواء عالمي الذي يناديك، لا تذهب إليها فهذه ليست رسائلها أرجوك!

أحبّك في صمتٍ رهيب، لم أعلم في أيّ وقتٍ أحببتك، عيناك تروي روايات، هناك أمان وسلام تغزله عيناك، هل ترضى بأن أبقى كوردة وحيدة في حديقتك؟ وجهك رسمة فنّان مبدع تستحقّ التّأمّل سنين طويلة.

هل ترضى بأن تبقى كتاباتي هكذا ناقصة من دون قراءتك لها؟

عندما أراك، عيناك ووجهك ليس هم أول من يلفتني، إنّني أرى أشياء أخرى بك، أرى النّور الّذي يتدفّق من قلبك، إنّني أشعر

به عندما أراك، لا شيء أعرفه سوى أنّني يجب أن أضع رأسي على قلبك، أريد ملامسة ضوئك الّذي أراه كلما آتي إليك، وأغرق في الورود المزروعة بداخلك، الأشياء التي أراها بك لا أعتقد بأنّ أحداً سيراها غيري، فإنّ نظراتي لك مختلفة، و يا ليتك يا ليتك انتبهت وسرحت دقيقة في نظراتي لكنت رأيت نفسك، لأنني امتلأت بك.

رند فارس أبو هرة

الصوت الحادي عشر

أنين في القلب

أراني أنزف دماء، أنزف أحلاماً وأمل، ما زلت لم أُكمل العشرين من عمري، يا الله أراني أضلّ الطّريق كفراشة غفت على متن قارب واستيقظت في وسط المحيط.

أرى الدّنيا بلون أغمق من السّواد، غشاءٌ مظلم يغطّي عينيَّ، ألمٌ في قلبي متاهات في عقلي الشّعور بالنّدم، و دائماً أرغب بالذّهاب بعيداً، لا أعرف إلى أين، وكأنّ هناك مكان ينتظرني باستمرار.

احترقت روحي، تحطّم قلبي وتحطّمت آمالي، لا أرى سوى الظلام، الظّلام فقط، أرغب بنومٍ عميق دون تفكير أو دموع على وسادتي، دون الأرق والقلق، دون حزن وأنين بالقلب، أليس هذا ظلم يا الله؟ ما زلت صغيراً، ما زال هناك طفل بداخلي يبكي شوقاً لألعابه وأصدقائه، ما زلت أرقد في فراشي وأنتظر من يقرأ لي قصّة، ويداعب شعري، ما زلت أنتظر عودة

أبي من عمله ليقبّلني من جبهتي ويحملني على كَتِفه، ما زلت أنادي على أصدقاء طفولتي ليلاً قبل نومي بصوتٍ مخيف وحزين.

كنت أعيش سنّ طفولتي مع ألعابي سعيداً، لكن تغيّر شيء ما في حياتي، لا أعلم متى لكنّني استيقظت في يومٍ من الأيّام ووجدت الظّلام قد احتلّ المدينة، وأطفأ لون قلبي.

ولا أخفي عليك سرّاً يا صديقي، الوضع سيّء للغاية، وطاقة التّحمل أوشكت على الانتهاء، ما زلت صامداً لكنّي أسرفت كثيراً بالكتمان والتّظاهر، حولي ثابت لا يتغيّر وأنا الّذي أتغيّر، أنطفئ كثيراً وأستهلك من ذاتي، وإنّي أنهكت كثيراً من أن أعافر، التّعب يزيد ولست ثابتاً يا صديقي، إنّي أميل.

ولكن يا الله أنت تعرف أنّني لم أتعمّد إيذاء أحد، بل دافعت عن ما تبقى منّي، وتعلم أنّني لم أُسِئ الظّنّ بشخص إلّا بعد صدمتي فيمن وثقت بهم، ووحدك تعرف أنّني لم أكن أنوي الرّحيل عن أحد، ولم أعد شخصاً إلّا وكنت أنوي الوفاء له، تعلم يا الله أنّني ورغم كلّ ما يقولونه عنّي لم أتمنَّ السّوء لأيّ شخص، وحدك تعلم ما لا يعلمون يا إلهي.

مرن مؤمن ابو كثير

لمسة جوفٍ

أيقن أنّك ستأتي يوماً ما، ستأتي وستبقى اللّيل بأكمله ترسم ابتسامة على وجهي، ستغرقني في عيونك السّاحرة المفعمة بالأمل.

ستأتي لتمسك يدي بإحكام، وتنشلني من الحفرة السّوداء الّتي سرقتني وشتّتت أفكاري، ستأتي لتضمدّ جروح قلبي المكسور، ستأتي لتنير لي طريقي المظلم، سوف تصنع بي الأمل، وتقول لي أنّه مضى، سوف تجعلني أفضل مِمَّا كنت في الماضي، ستأتي لنسهر على ضوء القمر ونعد النّجوم مثل أيام طفولتنا، ستضحكني بأحاديثك الجميلة البريئة، لقد أتى الكثير، وكانوا ينظرون إليّ من بعيد، ويلوذون بالفرار، لكن أنت فقط ستأتي لتلمسني من الدّاخل!

من النّقطة الأعمق من الجوف، وحدك فقط من تعرف الطّريق لقلبي، نعم ستأتي.

رن مؤمن أبو كثير

لم أعلم أنّ اللّقاء الأوّل بيننا سيكون الأوّل والأخير، ما كنت أتوقّع أنّه سيكون لقاءً مؤلماً لتلك الدّرجة، وكأنني التقيت بمرضٍ خبيث يسكن قلبي، رأيت يديك تتشابك بيد شخصٍ آخر كأنّها خنجر بقلبي، ما زلت أسمع تلك الضحكة، أسمع همساتك، ما زلت أذكر كلّ لحظة عشناها سويّاً، حتّى أنّي أتذكّر شعوري وقتها، تمضي السّنين وشوقي إليك يزيد كلّ يوم، ما زلت أنادي عليك في أحلامي، أسمع صوتك بالأنحاء، ما زلت أراك تلاحقني، وأرى عينيك في مرآتي تنظر إليّ بحبّ.

أهنتُ عليك؟ أهان عليك قلبي؟ فقد جئتك أشكي ألمي من الكسر فرمّمت لي قلبي وجمّلته حبّاً ثمّ حطّمته بأبشع الطّرق دون شفقة.

ما زال يقتلني شوقي كلّ ليلة، لم أنساك للحظة، والأسوأ من ذلك أنّي ما زلت أحبّك، أحبّك يا وردتي، أحبّك مثل غمس الملح في الطّعام وأكله، أحبّك مثل وضع الكأس إلى فمي وشرب الماء عندما أستيقظ في اللّيل وحرارتي مرتفعة، أحبّك مثل فتح طرد ثقيل غير معروف بقلق وفرح وشكّ.

أحبّك مثل عبور البحر بطائرة لأوّل مرّة، أحبّك مثل أشياء تتحرّك بداخلي عندما يعمّ الظّلام في المدينة، أحبّك مثل قول نحن أحياء والحمد لله.

أحبّك...

رن مؤمن أبو كثير.

والآن إنّها الثّالثة فجراً

لست بخير، كانت لي أيام أفضل من هذه، كنت غارقاً بنومي أيقظتني همساتك وليتني لم أستيقظ.

ظننت أنّي سأهرب من التّفكير بالنوم، لم أعلم أنّي سأراك حتّى في اللّاوعي.

لكنّك لم تتغيّر، أتيتني بعنادٍ وغرور، ولو أتيتني معتذراً كنت غفرت لك، وكنت احتضنتك وبكيت، كنت سأحميك من العالم الموحش، كنت أحببتك من جديد كبرعم أمل وسط الرّماد، ليبقى غرورك لذاتك واترك قلبي ينجو من شوقك.

مرن مؤمن أبو كثير

الصوت الثاني عشر

أحبك

أَضْلعي مُقَيَّدَة تَهْتِفُ بِاسْمِكَ، تَصْرُخُ رُوحِي بِاسْمِكَ وَتُرِيدُ اللّجُوء إِلَيْكَ، لَكِنْ لَيْسَ هُنَاكَ مَفَرٌّ، أَنْتَ تُحِيطُ مِنْ جَمِيعِ الْأُفُقِ، أُرِيدُ الْهَرَبَ لَكِنِّي أَرَاكَ بِكُلِّ زَاوِيَةٍ، الْتَفَتَ إِلَيْهَا أَهَذَا شَيْدٌ طَبِيعي أَمْ مَاذَا ؟ إِذ أَصْبَحَت عَلَى حَافَّةِ السُّقُوطِ وَلَكِنْ لَيْسَ سُقُوطٌ عَادِيّ، إِنّما السُّقُوط بِدَاخِلِكَ، هنّئ قَلْبَكَ وَعَقْلَكَ عَلَيَّ نَفْسِي لِأَنَّكَ مَلَكْتَ مَنْ سَيَجْعَلُ حَيَاتَكَ جحيم، لِأَنَّكَ لَمْ تُحِبَّ شَخْصِيَّةً عَادِيَّةً، أَنْتَ أَحْبَبْتَ شَخْصِيَّةً تُحِبُّ الْحُرِّيَّةَ وَالِانْطِلَاقَ وَتَفْعَلُ مَا تُرِيدُ، وَلَنْ أسمع أَيَّ كَلِمَةٍ مِنْ كَلَامِكَ، ولِأَوَّلِ شُعُورٍ أَشْعرُهُ أَنّك بَدَأْتَ بِتَنَازُلٍ سَتَجِدُنِي تَنَازَلْت وَتَأَقْلَمْت أيضاً، وهَذَا يَكْفي، أُحِبُّكَ...

لستُ وحيدة.

زينة محمد سلامة

بادر بما لديك

أَرْسلَ لِي رِسَالَةَ، أَعِدُكَ أَنَّنِي سَأَقُومُ بِرَدِّ، انْظُرْ إِلَيّ نَظْرَة لِيُنْبِتَ قَلْبِي زُهُورَاً، هَيَا قُمْ لِلْمُجِيءِ إِلَى بَابِ مَنْزِلِي، ابْدَأْ بِالْغِنَاءِ لِي وَأَعِدُكَ أَنَّنِي سَأَسْتَمِعُ لَكَ لِلنِّهَايَةِ، قُمْ بِفِعْلِ الْمُسْتَحِيلِ لِأَجْلِي، أَخْبِرْنِي بِحُبِّكَ لِي، افْعَلْ شَيْئاً يدخل لِقَلْبَي السَّعَادَة، اطْلُبْ مِنِّي أَنَّكَ تُرِيدُنِي بِجَانِبِكَ لِلْأَبْدِ، أَرِنِي أَنَّكَ فِعْلاً تَسْتَحِقُّ، لِمَاذَا لَا تَفْعَلُ شَيْئاً لِأَجْلِي؟

لِمَاذَا؟

هَلْ أَنْتَ لَا تَرَانِي وَلَكِنْ أَنَا أَتَوَهَّمُ بِأَنَّكَ تُرِيدني؟

افْعَلْ أَيَّ شَيْءٍ يَدُلُّ أَنَّكَ تُحِبّي، أُرِيدُ أَنْ أَشْعُرَ بِذَلِكَ، قَدّمَ لِي وَرْدَةً مِنْ حَدِيقَةِ مَنْزِلِ لِأَشْعُرَ أَنَّنِي مَوْجُودَةٌ بِحَيَاتِكَ، اجْلِسْ أَمَامَ مَنْزِلِي، وَضَعَ أُغْنِية تُشْعِرُنِي بِالْأَهَمِّيَّةِ، سِر بِبُطءٍ أَمَامَ مَنْزِلِي لِأَشْعُرَ أَنَّك تَسِيرُ بِبُطءٍ لِأَنَّكَ تُرِيدُنِي، هِيَا لَا تَكُنْ مُتَعَجرفاً، كُنْ مُتَعَجْرِفاً مَعَ الْجَمِيعِ إِلَّا مَعَ وَرْدَةِ أيّامك، إِلَّا مَنْ تُحِبُّكَ بِكُلِّ مَا

لِدِيهَا مِنْ حُبٍّ، أَرِنِي أَنَّك تُحِبُّنِي لأَزْدَادَ ثِقَةً، لأزداد غُرُوراً، لِيُصْبِحَ قَلْبِي أغلى الْقُلُوب، لِيُصْبِحَ قَلْبِي مَلِكٌ لَكَ وَلِلَابُدِ.

لستُ وحيدة

زينة محمد سلامة

رَ ائِرَةٌ مُغْلَقَةٌ

جَعَلْتُ نَفْسِي كَمَا يُرِيدُونَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا أَدْرِي إِذَا كانت الَّتِي أَرَاهَا هِيَ أَنَا أَمْ لَا ؟! لَا أُفَضِّلُ نَفْسِي شَخصِيّة مَنْسُوخَةٌ مِنْ أُولَئِكَ الْفَشلَةِ الَّذِينَ يَرَاهُمُ الْبَعْضُ أَنَّهُمُ الْأَفْضَلُ وَأَنَا أَرَاهُمْ لَا شَيْءَ.

أَصْبَحْتُ أَنَا مِثْلَ أُولَئِكَ الْفَشِلَةِ، تَغَيَّرْتُ لِحَدِّ أَنَّنِي أَصْبَحْتُ مِثْلَهُمْ، مِثْلَ خَيْبَاتِهِمْ، مِثْلَ تَصَرُّفَاتِهِمْ الْغَيْرِ نَاضِجَة الَّتِي لَيْسَ لَها عَلَاقَةٌ بِالْوَعْي، أَصْبَحت أمشي فِي طَرِيقٍ مَرْسُومٍ رَسَمَة الْجَهْل دُونَ تَخْطِيطٍ، بِشَكْلٍ عَشْوَائِيّ دُونَ وَعْيٍ، أَصْبَحتْ نُسْخَةً لَهُمْ، أَصْبَحت نُسْخَةً لِجَمَاعَةٍ تَسِيرُ فِي طَرِيقٍ لَا بِدَايَةَ لَهُ وَلَا نِهَايَةَ، لِطَرِيقٍ يُرْسَمُ بِالْجَهْلِ، أَسِير وَأَسِير وَلَا أَدْرِي أَيْنَ سَأَصِلُ، لَا أَدْرِي مَا هِيَ النّهَاية، بَدَأْت بهذا، طَرِيقٌ لا أدري مَتَى بَدَأْتُ فِي وَسَطِ زَحْمَةِ الْفَشَلَة، تذكّرت كُلَّ الْجَهْلِ الَّذي سِرْت وَعَدَت للبداية الَّتِي أُرِيدُهَا لِلطَّرِيقِ الَّذِي أُرِيدُ أَنْ أَسِيرَ بِهِ، لَطَالَمَا حَاوَلْتُ تَغْيِيرَ رَأْيِ أَحِبَّتِي فَهُنَاكَ مَنْ اسْتَجَابَ وَهُنَاكَ من لم يستجب. يَسِيرُ على مَبْدَأ الْجَمَاعَةِ (كُلُّنَا نُخطئ، كُلُّنا نعَمَلِ هكذا) حسناً الْكُلِّ يخطئ لكن أَنْتَ كن مُمَيِّزاً، تَعَلَّمُ مِنْ أَخْطَائِهِمْ لِأَنَّكَ مُمَيِّز.

لِمَاذَا تَرْتَكِبُ الْأَخْطَاءَ وَتقُولُ الْجَمِيعَ وَالْجَمِيع، نَحْنُ نَسِيرُ فِي مَبْدَأِ الْجَمَاعَةِ، لَا، كُنْ مُنْفَرِداً كُن مُخْتَلِفاً لِأَنَّكَ أَفْضَل، خَدْ عَلَى نَفْسِك وعد أَنَّكَ سَتَكُونُ مُمَيِّزاً.

لستُ وحيدة

زينة محمد سلامة

الصوت الثالث عشر

جاري السّبح

حسناً دعوني أحدثكم قليلاً عن جاري المسن، كان دوماً كثير الوحدة، كنت أراقبهُ بشدّة إلى أن شدّني الفضول لمعرفة ما يجول بداخله، ولمَ كلّ هذا البؤس يسكن عينيه، حاولتُ التّحدث معه مراراً وتكراراً دون جدوى، إلى أن جاء عيد ميلادي، خبّأت له قطعة من الحلوى ووقعت على عقلي تلك الفكرة اللّعينة.

ذهبتُ ليلاً دون أن يشعر بي أحد، طرقت باب بيته ووضعت طبق الحلوى أمام الباب واختبأت، فضولي لرؤيته يبتسم كان يقتلني، انتظاري طال ولم يفتح الباب بعد.

عدت وأخذت الطّبق وبداخلي الكثير من الخيبات، إلى أن هبّ القليل من الهواء وتحرّك الباب فصدر من الداخل صوت أنين مخيف، عقلي أمرني بالذّهاب لكنّ قدميَّ لم تستجب، دفعت الباب و يدي ما زالت متمسّكة بذلك الطبق، تبعت صوت الأنين إلى أن وصلت لغرفة النوم، لم أطرق الباب

واختلست النّظر فرأيتهُ ملقى على الأرض، والدّماء تملأ المكان، نظرت إليه بخوف شديد وبادلني تلك النّظرات وهمس بصوت مليء بالألم: اهربي سيعود قريباً.

كتمت بصدري صوت بكائي، وعدتُ للمنزل والرّعشة تملأ كلّ تفصيل في جسدي، خبّأت رأسي داخل الوسادة وبدأتُ أصرخ وأبكي بصوت عالٍ ومسموع، على أمل أن تأتي أمي، لكنّ نحيبي لم يجدِ نفعاً، وبعد مدّة قصيرة من بكائي المتواصل، ذهبتُ في سبات عميق دون أن أشعر.

في صباح اليوم التّالي فتحت عيني المليئة بالذّعر، وركضت إلى النّافذة، كان ينتابني شعور أنّ الشّرطة تحاصر المكان بسبب ما حدث اللّيلة الماضي، لكن خاب ظنّي ورأيت منزل الجار مختلفٌ تماماً، أوراق الأشجار متناثرة هنا وهناك، وبوابة المنزل قديمة ومهترئة، لم يستوعب عقلي هذا التناقض، ذهبتُ لوالدتي على الفور وأخبرتها بما حدث، قالت لي أنّ المنزل مهجور منذ خمسة عشرة عاماً، ولم يقطنهُ أحد إلى يومنا هذا، سألتها عن السّبب لكنّها لم تكن تملك الإجابة على سؤالي، وقالت لي هذا مجرّد حلم مزعج. لم أفكّر بالأمر وحاولتُ جاهدة طرد الخوف وما رأيته من رأسي كليّا، وبعد يومين قامت الجارة بدعوتنا لسهرة مع مجموعة

أشخاص من أهل القرية، أمّي لم ترفض العرض ووافقت على الفور لكن عند دخولي لمنزل الجارة كانت الصور تملأ المكان، إلى أن رأيت صورة الجار العجوز، قلت لأمّي أنّه هو لكنّها طلبت منّي الصّمت وعدم التّفكير بما مضى، فأخذت الصّورة إلى الجارة وسألتها من يكون، أخبرتني أنّه قتل بذلك المنزل منذ مدّة طويلة، نظرت لأمّي على أمل أن تصدق كلامي لكنّ ظنّي خاب ونظرت لي بغضب شديد، وعند عودتنا للمنزل بدأت بتوبيخي ونعتتني بالمجنونة، أمّي لا تصدّقني وتقول أنها مجرّد أحلام فارغة لا أساس لها .

بعد مرور بعض الأسابيع بدأت عيناي تتورّم من قلّة النوم، ووجهي بات شاحباً من شدّة الخوف وقلّة الطّعام، إنّهُ يزورني كلّ ليلة ويطلب منّي البحث عن القاتل.

أمّي لم تصدّقني وأدخلتني إلى مصحّة نفسية، الحال يزداد سوءاً، لقد فقدتُ الثّقة بجميع من حولي، أحلامي تخيفني، إنّني خائفة جدّاً يا أمّي، قصّة خيّاليّة قصيرة أحرّرها من بين أوراقي لتصل إليكم.

ولاء على صندوقه

تذهب أمّي للبحث عن أبي المفقود منذ عدة أيّام، أخبرت الجميع أنّها قتلته وخبّأته في العليّة ولم يصدقني أحد.

وفي تلك اللّيلة ذهبتُ لأطمئن أنّهُ ما زال هنا، كُنت خائفة كثيراً، ولم أستطع أن ألتقط أنفاسي، أخذت هاتفي ويدي ما زالت ترتجف، لم أستطع الاتّصال بالشّرطة من شدّة خوفي.

وبعد وقت قصير رأيت أمّي قادمة نحوي، تحمل بيدها سكّين أسود كبير وتقول لي بصوت ضعيف:

لماذا تخرجين من قبرك في كلّ ليلة وتسببي لي هذا الإزعاج؟

ولاء علي صندوقه

كالمعتاد أجلس داخل غرفتي وصوت الموسيقى يملأ المكان، أفتح خزانتي المبعثرة، وأتناول ملابس خفيفة شبه عارية، وأقوم بارتدائها وأبدأ بالرّقص إلى أن تهلك قدماي وتعجز عن الحركة، بعد ذلك أذهب لسريري وأحضر هاتفي وأبدأ بمتابعة أفلام الرّعب، إلى أن تغفو عيناي وأذهب لعالم الأحلام.

أمّي تزعجها تلك العادات السّيئة باستمرار، وتقوم بتوبيخي لكن ماذا أفعل بعقلي المستبد الذي لا يستمع لها؟

عُدت من المدرسة منهكة بسبب سهري المستمرّ على هاتفي المحمول، دخلتُ المنزل وقُلت لوالدتي أنّني سأذهب للنّوم لكنّها عارضتني وأغلقت باب غرفتي وأخذت المفاتيح وطلبت منّي مقاومة النّعاس.

وقالت بصوت يملأه الغضب: دانا توقّفي عن العبث وابدأي بالمذاكرة حالاً، كفّي عن متابعة تلك القصص لقد طفح الكيل، غادرت غرفة الجلوس وتوجّهت إلى المطبخ لإعداد الطّعام.

كانت عيناي تراقبها بحذر دون أن أصدر أيّ ردّ فعل يغضبها ويزيد جنونها، ولأكون صادقة، أكثر سبب دفعني للصّمت هو

خوفي الشّديد على هاتفي، لا أريد أن تأخذهُ منّي فالتزمت الصّمت إلى أن جاء المساء ودخلتُ لغرفتي بحجّة النعاس.

وبهدوء شديد تسلّلت إلى سريري، وبدأت بإكمال قصّة الرّعب التي لم أكملها بالأمس، لكنّ محاولاتي لخداع أمّي لم تنجح، وما هي إلّا دقائق حتّى فتحت باب غرفتي بهدوء ونظرت لي بغضب وقالت: إذاً، كُلّ محاولاتي لتغيير أطباعك لم تجدِ نفعاً.

أخذت هاتفي وشعرتُ حينها أنّها سلبت قلبي برفقته، لم أستطع النّوم من شدّة غضبي.

في اليوم التّالي ذهبتُ لمدرستي ورأيت صديقتي المقربة رنا، بدأتُ بالشّكوى لها عمّا فعلته أمّي ليلة أمس، لكنّها اقترحت عليّ أن أشتري الكتب الّتي أودّ قراءتها من المكتبة المجاورة لمدرستي.

أسعدتني تلك الفكرة بشكل كبير، وقبل عودتي إلى المنزل ذهبتُ للمكتبة وبدأتُ بالبحث عن رواية مرعبة ترضي عقلي المدمن بحماس شديد.

إلى أن وقعت عيني على كتابٍ قديمٍ ممتلئٍ بالغبار، أخذتُ الكتاب بين يديّ وبدأت أقلّب صفحاته الكبيرة المتّسخة، كان

ممتلئاً بالعبارات والجمل الغير مفهومة لكنّني شعرت أنّهُ الكتاب المناسب.

قلت لصاحب المكتبة أنّني سأشتريه لكنّهُ رفض على الفور، وقال لي أنّني صغيرة ويجب أن آخذ كتاب مناسب لعمري، فأجبتهُ على الفور: أنّهُ ليس لي، أنا لا أحب تلك القصص بتاتاً لكنّ أمي أوصتني أن أشتري هذا الكتاب لها.

أشار صاحب المكتبة لرجل كبير بالسّن يجلس بزاوية المكتبة، كان مخيفاً ويرتدي ثياباً ممزّقة متّسخة وكأنّه من عالم آخر غير عالمنا، وأكمل صاحب المكتبة أنّهُ على هذا الحال منذ ثلاثة شهور بسبب هذا الكتاب اللّعين، لم أقوَ على حرقه لذلك تركته على ذلك الحال، فاتركيه يا عزيزتي وخذي كتاباً آخر لوالدتكِ.

لا أنكر أنّني شعرتُ بالخوف للحظات، لكنّ إصراري ازداد، وفضولي لم يهدأ، عدتُ للرّف الذي كان يوجد عليه الكتاب لكنّني لم أعدهُ إلى مكان، خبّأته داخل حقيبتي وأخذت كتاباً آخر وخرجتُ من المكتبة على الفور.

وعند عودتي بدّلت ملابسي وجلستُ في حديقة المنزل، وكان الجميع يظنّ أنّني أذاكر، نظرات أمّي المليئة بالثّقة كانت ترضيني،

تلك المسكينة تظنّ أنّ خططها نجحت وطفلتها العاصية خضعت لعقابها.

عندما انتهيت من قراءة ثماني صفحات من الكتاب شعرتُ بثقل وبرود شديدين بأطراف يدي، كُنت ألتقط أنفاسي بصعوبة، ظننتُ أنّ ذلك التّعب بسبب قلّة النّوم، قاومت النّعاس وأكملت قراءة إلى أن غفوت على المقعد للحظات دون أن أشعر، حينها رأيتُ مناماً مخيفاً: رجل ضخم لا يوجد له أيّة ملامح، يقترب منّي شيئاً فشيئاً اقترب وهمس بأذني بهدوء: سآتي اللّيلة إليكِ كوني مستعدّة لمقابلتي.

فتحت عيوني وكان جسدي يرتجف بشكل ملحوظ، أغلقتُ الكتاب ودخلتُ إلى المنزل، أكملتُ يومي ولم أفكّر بذلك المنام قط، لكنّ ألم رأسي لم يفارقني طيلة اليوم.

انتهى اليوم ودخلتُ لغرفتي، جلستُ على حافة السّرير، أخرجتُ الكتاب من حقيبتي وبدأت بالبحث عن الصفحة التي توقفت عندها، همستُ بدهشة: أووه أيعقل أنّني وصلت للصّفحة الخمسين دون أن أشعر؟!

وضعت الكتاب على طرف السرير، وعند مروري أمام المرآة لاحظتُ شيئاً غريباً، عدتُ على الفور ونظرت لنفسي بتمعّن، رأيته، كانت يداه تحيط عنقي، رجل أسود عيناه حمراء مخيفة جداً، كان ملتصقاً بي، صرخت بشدّة لكن لا أحد من عائلتي يستجيب لندائي المستمر.

صحوت اليوم التّالي على صوت أختي: دانا دانا.

فتحت عيني ونظرت لعائلتي ودموعي تتساقط، كنتُ أظنّ أنّه حلم راودني ليلة أمس وانتهى، لكن خاب ظنّي، كُنت مغطّاة بمعطف أمي وجسدي ممتلئ بالكدمات، أصبتُ بالذّعر، ونظرات عائلتي كانت تراقبني باستغراب.

قلت بخوف: ما الذي حدث؟ من فعل ذلك؟ نطقت أختي كلماتها الصّاعقة على الفور: قولي لنا أنتِ من الذي فعل ذلك؟ لقد عثرنا عليكِ تحت السّرير على هذا الحال.

ولاء على صندوقه .

الصوت الرابع عشر

رسالة من تحت التّراب

إليكِ يا حلوتي، يا قمري وجميع أشيائي الجميلة، أعتذر لكِ، أعلم بأنّني قسوتُ عليك كثيراً، لكن ما باليد حيلة، نعم أحبّكِ ولكن عذري كبير، عودي من حيث أتيتِ يا عزيزتي.

كنتُ أشعرُ بالموتِ كلَّ يومٍ وكلّ دقيقة، هل تذكرينَ حين نعتِّني بالطّفل لأنّي لم أفِ بوعدي لكِ؟ نعم أنا مثله ليس لأنّني ذهبت، بل لأنّني لم أحتملْ غيابَك، تنهمر دموعي كرضيعٍ فاقدٍ لأمِّه.

لقد مضى شهرٌ بأكمله وأنا أتعذّب، ليس بسبب الكيماوي لا، فوالله كنت أصرخُ آلافَ المرات مِن أجلِ تلك الدّمعات التي ذرفتْها عينيكِ، كأنَّ أحداً يصبُّ المياهَ المالحةَ على جروحٍ عميقة، عيونك الجميلة الأحب إلي ولقلبي التي تداوي جراحي، تهطل مياه الحزن ويهطل قلبي ألماً.

أتأسّف على كلِّ وجعٍ أصابَكِ بسببي، كلّ دمعة وتنهيدة، أعتذر يا حلوتي لقد جعلتُكِ تذبلينَ يا زهرتي، بدلاً مِن أنْ أسقيكِ مياه الفرحِ لتتوردّي، سكبتُ عليك مياهَ الحزنِ و الآهات.

لم يكن اختياري، كان اختيار القدر، انتشلني المرضُ من أحلامي، كنت أودُّ لو تأخَّرَ قليلاً لأحتضنك بين يديّ، حمداً لله على كلِّ حال.

لتهدأ عيونك الغارقة بالدّموع يا جميلتي، وسامحيني فسأرحلُ ولن أعود، ولكن ستخبرُك الأيّام كم عانيتُ وتألّمت، فلتعيشي بسلامٍ يا صغيرتي، أريدُ أنْ تكوني بخيرٍ يا أميرتي، والله إنّي أحببتُك وأردتُ أنْ أُكمل حياتي معكِ، لكنَّ الأقدار بيد الله، سامحيني يا عمري الجميل، فأنا الآن في رحمةِ الله.

مرام جمال أبوكثير

صَمتُ الشّوق

أجلس خَلف نافذتي
هُناك حَيثُ الهُدوء والنُّجوم
وَتَلك الأَجواء الّتِي تَصطَحب الهَواء الْبَارِد
الَّذِي يُثلِّج أَطرَاف جَسدِي
وأرتشف هَمسَات قهوتي الَّتِي أصنَعُها بِكل حُب
لعلّ زخات المَطر تغسَل آهات قَلبِي
حِين أتذكّرك فَتَسيل دموعُ عَيني
ويعتصر قَلبي شَوقاً إلَيك
وَيسكُن الصَّمْت بَقايا رُوحي...

مرام جمال أبوكثير

نَدم سَجّانة

واأسَفاهُ عَلى الحُبّ الَّذي فاقَ حُدودَ عَقلي وَقَلبي، وَانتصرَ على إرادَتي، كُنتُ أقاوَم الوقوع في سِياجكَ لكنّكَ أَسرتَني، لقَد نَصبتَ الشّباكَ بِإحباك.

كَم كُنت قاسيةً عَلى روحي؟! لا أعلم كَيف استأسَرت نَفسي، وسَمحت لك بأن تأخُذَ مُنْتَصَفي من بينَ أضلعي وَتَحتلّ وِجْدَاني.

مَغارةٌ في صَدري نُصِبَت لتطلّ على البَحر الزّاخِر بالحبّ، وشمسٌ تعكس نورها لِتضيءَ لكَ على بَحر حُبّي، وطيورٌ تَشهد عليهِ وَتُغرّد بِنبَضات فؤادي وسماء حمراء كمُهجَتي تتَدَفّق بدمٍ لأَجلكَ. وعقل يُصغي لقلبي وَيتمنّى اللِّقاء، يُحاول أن يَرسمَ الحُلم لِيتَحقّق، وعيون تتمنّى أن تلتقي بمقلتيك لتذوب بِوديان الغَرام، وفي الواقع، عصافير تدور حولَ رأسي وتُزقزَق كأنّها تَنخر في رأسي: حُلمك سوف يُطيل الانتظار، وسوف يبقى مجرّد حُلم يستَمع لأكاذيبَ وَسيناريوهات، ذلكَ اللّعين الّذي استخدمها من أجل اصطيادِكِ بين شباكهِ وَيَجعلُكِ أسيرَتُه.

كانَ أَحدُهُم يحاولَ انتشالي من شِباكِك ولم أستمعْ لَهُ، كُنت كَسمكةٍ لا تعرف طَريقها، تَسبح اتّجاه مياهٍ مُلوّثة، كُنتَ أَنتَ وحُبكَ سَبب تَلوّث لُبي وَأوجاعِه.

كَسفينةٍ غَرقَت وانتَظرت خَفرَ السّواحلِ لإنقاذِها، واختارَت اليد الّتي أَوقعتها وكانت السّبب بِطعنها وإغراقها بقعرِ البحار.

كَم كُنتُ أُخطئ باختياراتي، تبّاً لأَفلامك!.

مرام جِمال أبوكثير

غرفتي بئر أسراري

بعد يومٍ شاقٍّ يملؤه التّعب، لا يوجد ما يُفرح القلب، عدت إلى المنزل وجلست مع عائلتي قليلاً وذهبت إلى عالمي، حيثُ أحلامي، سعادتي وَأحزاني، سَريرِي وَوِسادَتي، هاتِفي وَسماعتي، كوبُ قهوَتي وأفكاري...

جميعنا نعيش قِصَصَنا وأحلامنا التي تنتشلنا إلى عالم آخر، إنّها حياتُنا وليسَت التي نعيشها خلال يومنا.

كم هي مؤلمة الحياة!

تجعلنا نختار قصّتنا وهي على علم بأنّ الذي سيحدث لنا مقدّرٌ ومكتوب، لن نستطيع التّغلب على ما يخبّئه لنا القدر من مفاجآت، لكنّنا على استعداد على ما سيحدث حتّى وإن كان مرّاً فقد اعتدناه.

ما وراء الواقع ولحظات تفصلنا عن حياتنا، فأحلامنا تعني لنا الكثير وتحمل فصولاً نسافر بها بين السّعادة والحزن، الأمل والخوف الأمان والدّفء، نعيش بفصل الخريف قليلاً ممّا يجعلنا

نتساقط كأشجار ليست بموسمها، نقفز بين هذا وذاك، ونذهب لفصل الشّتاء الذي يغسل أوجاعنا، وينتشلنا إلى فصل الرّبيع حيث تزهر قلوبنا وممّا يأخذنا إلى الصّيف لنشعر بدفء مشاعرنا.

أُحَلّق بسماوات تملؤها غيوم الفرح، وفجأةً أغرق في أوجاع الأرض من دون أيّ سابق إنذار، تارةً أفرح وتارةً أحزن، أسباب تداهمني وتنتشلني مرّة إلى السّعادة والأخرى إلى التّعاسة.

أشعر أنّني بين الإفاقة واللّاوعي، لا أعلم شيئاً عن أيّامي القادمة، هل هي تعيسة الملامح ووجهها شاحب، أم أنّها سعيدة وملامحها تنير كطفل رضيع؟

أريد هدوءً لأصوات تلك اللّحظات المعيّنة، وهدوءً لتفكيري بهذه الأوقات.

دقائق لن تغيّر شيئاً، كان وقتاً مؤقّتاً نستيقظ لندرك أنّها مجرّد أحلام، أرغب بنومٍ عميق يُقيني بفرحي، برقصِ أحلامي في غرفتي الّتي تضمّ عالمي الخاص، هل ذلك نقص اعترانا فجأة أم أنّه حزن أغشى أعيننا عن الحقيقة؟!

مرام جمال أبوكثير

حبّاتِ البُنّ

جِئتُ مغرمةَ التَأمّلِ في مقلتيك، وأشارت إليهِما الشّمسُ عند بزوغها، كأنّها تقول: ليحرس الله جمالهُما، ممّا زاد إلهامي بتلذّذها، لي من بَهائِها لَذّة، فقد أكون عاشقاً، فيا سحرَ حبّاتِ البُنّ المشَمّسة!

كأن الشّروقَ خُلِقَ خِصّيصاً لِيليقَ بهما، كأنّه يبدأ من جفنيكَ ويغفى عليهِما، أتَشبّثُ بقوةٍ في صَبيحةِ كلّ يومٍ لتأمُّلهما، فَننهضُ ونشرقُ معاً، أنا الصّباح وأنتَ مُجَمّلهُ فاعذُرني إن أطلتُ النّظر فيهما، يا من حُسنهُ يجبرني على التّحديق بِمحيّاه، وإن مرّ على صباحي حلّاه، فمن دون نظراتكَ كيفَ يكون سِواه، فقد رأيت النّجاة في عينيك وتمسّكتُ بها، تُهت فتحيّرت برونقهما، ومن حيرتي قصائد الحبّ غَنّيتُها، حُروف مقلتيكَ تختلفُ عن كُلّ ما قرأتُه، نظراتُكَ الجذّابة تسرقُ الأنظارَ بكلامِها، فلعلّهُ رضي الله عنّي في كلّ مرّة رأيتُها، أسجُدُ فأدعو ربّ العُلا أن يحميها، فسُبحانهُ من صبّ الجمالَ ببريقها.

أراك مختلفاً عن كلّ ما عَرفْتُه، وما لغَيركَ في قلبي نصيبٌ عِشته، فلُقياكَ كانتْ أجملَ ما صادَفتُه.

يا ليتَ عُمْري من وسامَتك لا ينتهي ولعلّ مبسمَ وجهِك لا حرمتُهُ...

مرام جمال أبوكثير

حبرٌ أنتِ لقلمي

أصنع سعادتي بأكواب قهوتي، تتفاعل مع مائي برائحة الحياة كغيوم تهطل على التربة، لتفوح حقولها زهرًا و تصب بالورید، وقلمًا ينتشي بحروفه على السُّطور أيا حبرًا يتراقص على أوراقي حين يستنشق بخارك الساخن وترتشف شفتاي لذة مرارك، مرَّتي يا هاجسي...

قهوتي دون هاء، حبرٌ لي بدون راء، أيا غرام حبري ألا حبذا قهوة مرة تشتهيها الحروف، تسيلُ إلى الحَلقِ وتصب مباشرة في صمين القلب...

مرام جمال أبو كثير

الصوت الخامس عشر

مصارعة الحياة

قد سبق وأن اتّخذت قرار لمواجهة الحياة، لا علم كيف أعيش بسعادة وما الذي يمكنني فعله لأكون صديقاً لها، لتقف بجواري ولتساندني في شدّتي، فارتحلت إلى أعلى بقعة في الأرض وصرخت بصوت عالٍ والدّم يحترق داخل أوردتي:"هلّا أصبحتِ صديقتي أيّتها الحياة"، فلم تجب فازداد غضبي وصرخت بصوت أعلى من ذي قبل: "كوني صديقتي أيّتها الحياة"، تجاهلها لسؤالي جعل أعصابي تحترق تماماً، فصرخت غاضباً: ما الّذي ينبغي فعله لتكوني صديقتي أيّتها الحياة"، فطلبت منّي تكرار السؤال، يال َوقاحتها، سمعتني بوضوح ثمّ تجاهلت، كررت السّؤال كي لا يبقى عذر بيني وبينها، فقالت: ما الّذي تريده يا هذا.

قلت: " السّعادة " فردّت بنبرة ساخرة: سعادة! قلت: نعم، وقالت: أيمكنك دفع الثّمن؟

قلت لها: وما الثّمن؟ فقالت: الألم.

قلت لها: وما مدّته؟

قالت: عام، ستتزوّج عشيقتك شخصاً آخر وستنجب طفلاً منه، وستتجرّع الألم لمدّة عام، فتصبح كالمجنون تفقد عقلك وتتسوّل في الشّوارع ليلاً، تصرخ باسمها ثمّ تعود لحالتك السّابقة وتصبح أفضل من ذي قبل، وتقع في حبّ فتاة أخرى أكثر وفاءً وإخلاصاً من الأولى، وستعيش معها بسعادة.

فقلت: كم مدّة السّعادة الّتي سأعيشها معها؟

قالت: يومان، لأنّك ستموت بعدها...

غفران سالم السالم

العراق

زهرة الأ ملى

ذلك الحريق الذي لم يكن في الحسبان في حديقة منزلي، بعد إنهاء حفلة قُدّمت من قبل صديقاتي كهدية لقبولي للدّراسة في جامعة كامبردج الأمريكية، سقطت إحدى الجمرات على الأرض دون أن ينتبه لها أيّ منّا، فلملم الجميع أغراضهم، وعادوا إلى منازلهم بسلام، أمّا أنا فخرجت من الحديقة واتّجهت إلى داخل المنزل من شدّة التعب، تاركةً ما تبقّى من أغراض قليلة في الحديقة.

لم يمض من الوقت إلّا ساعات قليلة ليملأ الدّخان المكان، ولتأكل النّار نصيبها من الّذي تبقّى في الحديقة، فلم أستطع رؤيّة أيّ شي، كان المكان شبه مظلم تماماً، اتّصلت برجال الإطفاء لإخماد الحريق، ومن حسن حظّي فقد جاؤوا بأسرع وقت ممكن. حزنت كثيراً على ما رأتهُ عيناي، أصبح المكان مأساويّاً، وفقد جماليّته، وشعرت بالأسف على جميع النّباتات الّتي لطالما اعتنيت بها لعدّة شهور، وبعضها لسنوات.

لكن ما جعلني أبتسم والدّمع يكاد يتساقط من عيني هو تلك الزّهرة الصّغيرة الّتي رقدت في زاوية الحديقة، فتحت لي بوابة الأمل بأنّه ما زال هناك بعض النّباتات في الحديقة، أو ربّما ما زالت الحديقة حديقةً كما هي.

غفران سالم السالم

العراق

الصوت السادس عشر

استيقظوا يا أمّة محمّد

في صباح باكر والسّماء تملؤها الغيوم، كأنّ الغيوم شعرت بأنّ لعنة الإنسان ستصيب شعباً برمّته، لم يخطر على بالي أنّه سيكون من أسوأ أيّام حياتي، فجأة وإذا بي أسمع صرخات أمّي وهي تأنّ فأصبحت كطعنات احتلّتني، بل وأبي أيضاً وهو في حسرة وقلّة حيلة من أمره! بمن سأبدأ أسأل ماذا حصل؟! هل أختي الّتي في عمر الخامسة، أم أخي الغاضب، والغضب في عينيه كشرارة اشتعلت ولم تنطفئ؟!

آاه يبدو لي يوماً لا يسرّ الخاطر، ومليء بالأحداث، ومن دون سؤال أحد ذهبت إلى غرفتي وخطواتي أخطوها ببطء، وصلت باب غرفتي وإذ بأبي يتكلّم: اجمعي أمتعتك سنذهب من هنا!

لم أهتم لما قاله أبي بقدر اهتمامي بتكلّمه، كأنّي طفل خرج من رحم أمّه للتّو وسمع أوّل صوت خارج عالمه، وأخيراً أبي ماذا حصل؟

نظر إليَّ نظرة العاجز، احتلّ العدو أرضنا وسلب كلّ ما لدينا، نظرت بأبي نظرة الطّفل الّذي فقد أمّه بعد ما ولدته، آهٍ كم أصبح داخلي يحترق...

هل سأترك بيتي، وطفولتي، وأحلامي الّتي بنيتها بين حناياه؟!

أم سأترك زقاق بلدتي التي أسير فيها كفراشة وجدت كثيراً من الزّهور واستنشقت رحيقها؟! أم سأترك شجرة المشمش الّتي أستظلّ بها كلّ صباح؟! ليس باليد حيلة، حتماً سنذهب وإلّا فلن نبقى على قيد الحياة بسبب أفكار متدنية وقلوب سيطرت عليها القسوة وقلّة الدّين والإيمان.

متى سنستيقظ من غفلتنا؟! كرامتنا هي عزّتنا التي ميّزنا الله بها عن جميع المخلوقات أين هي؟! هل ستترك لوحوش الإنسانيّة ولتعنيفهم بصغارنا قبل كبارنا! أين أنتِ يا أمّة محمّد؟! أم أصبح العنف لديكم عادة واعتياداً؟ هل أرواحكم وكرامتكم وعزتكم لا تساوي شيئاً إلى هذا الحد؟! أم لحومكم لا قيمة لها! استسلمتم؟! استيقظوا يا أمه محمد.

تقوى أيمن أبو رياش

رحمته وسعت كل شيء.

وتوالت على نفسي الحسرات، آهٍ.. إلى أيّ ملجأ سأذهب وأجثو بنفسي به؟

هل سأذهب إلى الصّحراء القاحلة؟ فهي لديها ما يؤلمه، رحل عنها الرّاحلون وأصبحت فارغة حدّ الفراغ لا محال منها، فأنا أريد أن أذهب إلى أماكن تواسيني هي، لأنّني لا حيلة لي بمواساة نفسي، كم هي قاسية ظروف الحياة علينا!

فأقرب ما يكون للمرء يبتعد عنه في جلّ أزماته، عندما يجير علينا زمانه، ولكنّني أعلم من جوف قلبي أنّني إذا تذلّلت لخالقي، ورفعت رأسي للسّماء عالياً، بالله لا أردّه إلّا لأجد خيراً لي فهو سبحانه المجيب، ورفيق الدّرب، وفارج الغمّ عن الأمم...

رجوتك يا خالقي أن ارأف بحالتي تتلك.

تقوى أيمن أبو رياش .

الصوت السابع عشر

مُلهمتي

أمّاه، ربما لست جيّدة في التّعبير عن مشاعري أو ربّما لا تُسْعفني كلماتي في بوحِ ما يجول في أعماقي، لكن كوني على ثقة يا مُلهمتي بأنّ روحي وقلبي وكلّ خليّةٍ في جسدي تشهدُ بأنّكِ الحبّ الأبدي الذي لن يكرّره الزّمن.

لن تتخيلي مقدار الفخر الذي أتحسّسهُ عند تشبيهي بكِ، وكم أعشق اسمي لاقتباسه من قِصّتُكِ، ويا لمعة عيوني عندما أرى مبسمكِ.

وهل لي أن أخبركِ بما تفعلينهُ بقلبي عندما أرتمي بين أحضانكِ

وكأنّك تنتشلين همّي، اعذريني أُمّي ففي حرم جمالكِ يتُرجم الكلامُ للسّكوت، اعذريني أُمّي إذا أراد الرّبّ يومي قبلكِ، وعديني ألّا تبكي، أريدكِ قويةٌ كما اعتدنا عليكِ.

شكراً للرّبّ أولاً وشكراً للأب ثانياً

شكراً لكونكِ ملجأي ومسكني ودوائي
شكراً لنجمكِ السّاطع في سمائي
شكراً لكونك موطني في غُربةُ كياني
شكراً أُمّي لكونكِ أُمّي

أصاليه فارس درويش

(حياة)

بداخلي بقايا إنسان، وحوافٍّي أصبحت مهشّمة، وروحي باتت مهترئة، لا أعلم هل فات الأوان أم أنّ تلك هي الحياة؟

لن تعطينا السّهل أبداً حتّى تَسمع صرخاتنا تعلو بكلّ مكان، أرجوكِ أيتها الحياة احترمي ما تبقّى منّا، كافئينا على جهودنا، صفقي لنا...

أعطينا حقوقنا، لم آتيكِ معاتباً لا واللهِ، لكن رفقاً بنا، ما بكِ وكأنّ أيّامك كُلّها عِجاف؟

لا أذكر أبداً أنّي خضتُ معكِ رهاناً، ولكن بما أنّكِ أنتِ من ابتدأ الحرب، فنحن لها، كنتِ لنا خصماً لدوداً، ونحن الآن حتماً سنعود، سَنُلملم أنفسنا ونأتي حاملين جراحنا، فهي عِدّتُنا وعِتادُنا، سننتصر بكلّ ما فينا من أحلام، لن نسمح لكِ بتحويل الحاء إلى لام، عذراً يا حياة فما زلنا على قَيْدُكِ قيام .

أصاله فارس درويش

الصوت الثامن عشر

ساحِر

هُنا تقبع الخسارة، هُنا فتحٌ لباب من أبواب الشّرك وإطلالة سوداويّة مُطلقة، مُعلِنة عن نفسها باسم الأخذ والفقد، هنا تكون الخسارة الحتميّة والخوض في أمور كارثيّة، تبدأ في الغلّ الموجود داخل النّفس البشريّة، وإجرام من نوع آخر فيكون فيه التّعاون بين طرفين، الأوّل نسيَ أنّه من البشر، والثّاني يستمتع باللّعبة بسبب كُرهٍ للبش، والأهمّ هو الغباء الّذي يراه فيكَ أيّها البشريّ الأخرق.

ذهبتُ إلى هناك وتجاهلتُ القيم والمبادئ وديني، نسيت مَن أنا ومَن أكون، وبهوسٍ صادر منّي، نعم سأفعلها مهما كلّفني الأمر، ذهبت وأكملت الطّريق حتّى النّهاية، ومع مرور الوقت بدأت بالتّحول من إنسان عادي كان ولم يَعُد إلى شيطان إنسي... سُحقاً ماذا فعلت؟!

ومع مرور الوقت أُكملت الطّريق وكأنّني ذلك الضّرير أو الّذي أوهم نفسه بهذا المرض الوهمي.

والآن فلتبدأ اللّعبة، تعلّمت أصول السّحر وأتقنته مع مرور الوقت، ذلك الشرّ الذي بداخلي يَكبُر شيئًا فشيئًا، لا فلم تبدأ بعد...

هُنا كان عليَّ التّجربة الأولى لإفساد حياةِ البشر، فعملت على الفراق بين زوجين وشتّتُ تلك العائلة، إنّه أمرٌ مُمتِع، وبعدها أفسدت حياة هذا وذاك، وبعد مرور السّنين بدأ شيء في داخلي يُناديني على الاستيقاظ، وكما تعلمون ذلك الضّمير ما زال موجوداً.

يال الغرابة أما زال موجود؟!

_استيقظ فأنت تنغمس أكثر في وحل الحقد والكره.

-وما شأنك انت؟

_شأني آخِرَتُك، شأني عَملُك، شأني شأنُك.

-لا، فقد انغمست في الوحل وانتهى الأمر.

_ما بالك؟ كيف لك أن تكمل طريق الاعوجاج والمحرّمات؟

- اتركني وشأني واغرب عن وجهي .

ـــ كيف لك أن تسير في الطّريق الخطأ القاتل لنفسك وفطرتك؟ استفق فما زال هناك مُتّسَع من الوقت قبل فقدك لنفسك من هذا العالم، وكما تعلم عملُك مَن يقودك إلى نهايتك الحتمية.

-أجِئتَ لِتُشتّتني؟

ـــ لا بل حان الوقت لاستفاقتك، للرّجوع وطلب المغفرة، فلا تجعل من نفسك إثمٌ يتحرك لأسباب زائلة.

-هل يمكن؟ ولكن كيف؟!

ـــ بطلب المغفرة أوّلاً، ورجوعك تائباً وتُصلح ما أفسدت، والأهم أن تطلب السّماح من العبد لأنّك تجاوزت الحقوق.

عندما تقرر الخوض في هذا الطّريق لماذا لا تفكّر في آخرتك، فهي التي تستحقّ لا الدّنيا الزّائلة، "والسّلام على مَن فكّر في الآخرة الدّائمة لا الدّنيا الزّائلة".

دانيا ضيف الله الشديفات

محرم

أهلاً بك في اعوجاج العقل والمنطق، هُنا تقبع الخسارة فكيف لا والتي تكون بخسارتك لنفسك أولاً والدنيا والآخرة ثانياً؟

لا لشيء فقط بسبب شَخص لا يُفَكِّر بالصّواب، لا بل ذهب بالبعد الآخر، الآخر المُحرّم الذي يلبس لباس الحقد واللّامنطق، هُنا عالم الجنون، فربّما جنون الكره والحقد وعدم الرّضا الذي يقع داخل النّفس البشرية التي لم تعرف الحمّد يوماً، نعم فالذي لم يعرف الحمد والمعنى من ذلك فهو هالك لا محالة، هالك من نفسه، فهنا عالم السّحر الخوضُ فيه مُحرَّم بجميع الأشكال والأنواع، أنت لم تصل إلى هذه المرحلة إلّا لأنه لديك نقص شديد في التّفكير والعقلانيّة، والأهم أنّك تُعاني من العمى الذي أصابك، شلل الفكر أم أُسمّيه في نهاية المطاف أنّه ذلك الفكر المسموم، وجود متواصل وكره قادر على الدّمارِ والخراب، ستأتي النّهاية لأخذ حقوق مُستحقّة من سواد القلب والبعد الدّيني فهنا سيأتي الانقلاب لأخذ الحقوق المسلوبة، "والسّلام على كلّ إنسان فكّر بالخير لا بسواد القلب والمحرّمات".

دانيا ضيف الله الشديفات

الصوت التاسع عشر

-كيف حالك يا صفيّة؟

-ما أزال قيد الشّهيق والزفير.

-فكّرتِ؟ ما قرارك، ستتكلّمين؟ أم ككلّ مرّة ستكتفين بالصّمت؟

سأتكلّم سأطلعك على كلّ شيء من البداية، ولكن ستصدّقني؟ أم ستفعل كما فعل الّذين جاءوا بي إلى هنا؟

-أعدك سأصدق كلّ حرفٍ يخرج من فمك.

ابتسمت بثقة وقالت: "حسناً".

لم يحبّني أحد في هذا العالم، قد عشت حياتي أتنقّل بين أمّي وأبي المنفصلين، كانا يراني عبئاً ضخماً عليهما، عشت مهمّشة ومعنّفة، زوج أمي يكرهني وزوجة أبي تفضّل أن تربّي كلباً على أن تربيني. بينما عاش أخوتي من أمّي ومن أبي حياة مثالية، تمنّيت أن أعامل مثل معاملتهم ولو لبضع ساعات.

فترة طفولتي كانت من أقسى الفترات، لم أكن آخذ الأمور ببرودة، كنت أنفعل وأبكي وأحقد، ذهبت كلّ ردّات الفعل وبقي الحقد

والكره، أكره كلّ شيء، حياتي، وأهلي، ونصيبي، لم أكن ولن أكون في يوم من الأيّام راضية عن قسمتي.

بعد أن توفّي أبي وزوجته في حادث تصادم، نجت ابنته ليلى، لم أشعر بيوم من الأيام أنّها أختي، كانت متعجرفة وحقيرة مثل أمّها بالضّبط، ومثل ما حدث معي حدث معها. لم يتحمل مسؤوليتها أحد، كانت في الثّانية عشرة من عمرها، بينما كنت أنا بعمر الثّمانيةَ عشرة. اثنتا عشرة عاماً من الدّلال والحبّ، والعطف، والطّلبات المجابة، مقابل ثمانية عشرة عاماً من الشّقاء، وجهد البلاء، والحرمان والعنف.

كان موت الأب الرّائع والأم الرّؤوم صدمة نفسية عظيمة لها، بقيت أنا معها، وقد كنت طيّبة وتحمّلت مسؤوليتها، وبهذا الفعل تكون أمّي قد ارتاحت منّي هي وزوجها أيّما راحة، وأنا أيضاً ظننت أنّي قد ارتحت واستقرّت حياتي بموت أبي وبقائي في منزله الّذي ورثناه أنا وليلى، ولكنّه لم يورثني يوماً أيّ شيء، لم يورثني حبّه، لم يورثني أيّ راحة، لقد أورثني شؤماً، أورثني ليلى المجنونة...

حين جاءت إلى المنزل نظرت لي بكره وشرّ واشمئزاز، رأيت فيها أمّها، تجاهلت نظراتها فأنا أعلم أنّها لم تحبّني في يوم من الأيّام.

بقينا وحدنا الآن، أنا لست مثلهم يا دكتور لقد عاملتها بلطف، أعددت لها الطّعام وجهّزت لها حقيبتها ولوازم المدرسة، المدرسة التي غصبني والدي على تركها بسبب مشاكلي فيها، لقد كنت دائماً مظلومة. حتّى في المدرسة يوم ضربت فتاة وجرحت خدّها، أتعلم بماذا؟ بشفرة المبراة، امتلأ الصّف بالدّماء يومها، لم يسألني أحد لمَ فعلت هذا، لم يسألوني ماذا فعلت لتستحقّ ذلك، كانوا يرون أنّي مريضة نفسياً ولابدّ من فصلي، أتعرف لمَ ضربتها؟

لقد أرادت أن تخبر مديرة المدرسة أنّي أنا من سرقت جوّال المعلمة ريم. هدّدتها لكن دون جدوى، أرادت أن ترى دمها يسيل، وحين فعلت فعلتي لم تطلع أحد، ولكنّي فُصلت من المدرسة إلى الأبد بسببها.

ذهبت ليلى للمدرسة ولكنّها لم تأكل ما أعددته لها، إنها تصعب عليّ التّأقلم معها. أحاول التّحدث معها ولكنّها دائماً كانت تصدّني ببرودها ونظراتها الشريرة، لم أرَ أحد في حياتي بالشّرِ مثل ليلى، ولم تجلس معي يوماً بعد الحادث على سفرة، لم تحاول حتّى أن

تطلب أيّ مساعدة منّي رغم صغر سنّها، أنا دائماً مظلومة معهم، لقد عزفت عن الكثير من القرارات لأجلها، أردت ألّا أعيد الكرّة معها، لا أريد أن تشعر ليلى مثل ما شعرت أنا، أردت أن أكون أختاً رؤوفة بها وأن أتقرّب منها ولكنّها صدّتني، أتعرف كيف يا دكتور؟ أردت أن أطعمها بالقوّة لأنّها لا تأكل، تأكل كلّ شيء إلّا ما أريدها أن تأكله، صرخت في وقالت: أنا أراكِ وأنتِ تدسّين السّم في طعامي، لا تظنّيني ضعيفة، إن وقع لي مكروه فستعلم الشّرطة أنّه بسببك، أو بفعل يدك أيّتها الشّريرة المجنونة. لقد نعتتني بالشّريرة المجنونة، رغم أنّي أردت لها كلّ خير، أردت لها أن تجتمع مع أمّها وأبيها، فحياتها بدونهم قاسية.

جنّ جنوني عندما رمتني بالجنون، فتحت عيناي على آخرهما، مسكت السّكين بيدي واقتربت منها بسرعة ولكنّها هربت، ركضت خلفها وآخر ما رأيته هو نظرة الرّعب في عينيها.

لا أذكر شيئاً بعدها، عندما ردّ إلي وعيي، كان الدّم في كلّ مكان، وجثّة ليلى مملوءة بالطّعنات، وعيناها شاخصة على آخرها.

لم أعرف ما الذي سأفعله، نظّفت المكان وحفرت حفرة عميقة في القبو، ورميت جثّتها فيها ودفنتها.

كان تمثيلي أمام الشّرطة متقن. حين أبلغت عن اختفائها، كانت دوائر الشّكّ تدور حولي ولكنّي أتقنت عملي فلم يجدوا لها أثر. بقيت وحدي في المنزل، كنت سعيدة ولأوّل مرّة كنت قد شعرت بالرّضا عن حياتي، ولكنّ الشّقاء أخي أو روحي، يلازمني كروحي حقّاً. لقد عادت ليلى، عادت ومعها أبي وأمّها. كان ثلاثتهم يحيطونني ويطوفون حولي. الضّغط في رأسي عند رؤيتهم لا يحتمل، أتعرف يا دكتور لماذا جاء أبي وزوجته؟ لأنّي أنا من قتلتهم، أنا خرّبت مكابح السّيارة فماتا، وقتلت ابنتهم، لا ذنب لي، وهو وأمّي وزوجته وزوج أمّي خلقوا هذا الوحش، صراخي وخوفي أزعج الجيران الأشرار، بدل أن يشعروا بخوفي. جاؤوا بالشّرطة وحوّلتني الشّرطة بدورها لمستشفى المجانين عندما أخبرتهم بأنّ أبي وعائلته يحاولون قتلي، وها أنا هنا على هذا الحال منذ أشهر.

أردت فقط أن أنهي ما بدأته وأخرج من هنا لأقتل أمّي وزوجها، ولكنّ الهرب من هنا مستحيل وروح أبي وعائلته تطاردني في كل مكان.

-حسناً يا صفيّة، هذا إقرار منك على أفعالك، وجرائمك وخططك.

-نعم يا دكتور.

تمّت...

إنعام منستي

الخطيئة

أنا أفعلها، نعم أقرّ، أخيف كلّ من يأتي ليسكن معي، هو في الحقيقة لا يعلم بوجودي، ولمّا يعلم، يفرّ خائفاً أو فاقداً عقله.

مرّت السّنين ولم يشاطرني المنزل سوى الجبناء، إذا ظهر طيفي لأحدهم جُنّ وهرب، إذا حاولت طلب المساعدة جفل وتركني وحدي، وحدي مجدداً، من عشرات السنين على حالي البائس هذا.

في نفس السجن، كانت حياتي قبل كلّ هذا جميلة، برفقة المرأة التي أنجبتني، العجوز الطّيبة برائحتها المميّزة، رائحة الأمّ العبقة. أذكر كيف رحلت عن الدنيا وتركتني، تمنّيت وقتذاك أن تكون العقبى لي. بكلّ لحظة، لم يمرّ يوماً دون تمنّي وطلب الموت، فوجودي مع أخوين بهذه القسوة لم يكن رحيماً، إلّا بوجود عجوزتي الجميلة.

إلى أن جاء يوم ورأيته، صاحب الأرض المجاورة لبيتي، كان وسيماً، وتبسّمه لي في كلّ صباح، أعاد معنى الرّقة لحياتي. حدثني

عن فتنته بجيدي وأنّه يرى شاماتي كأزهارٍ تزينه، فطلبت منه أن يقبّلهن علّهن يزهرن، فعلناها، ووقعنا في ضعفنا، ظهرت الخطيئة عليّ وعالقة في نحري ليوم الحساب، لا مفرّ منها ولا هروب.

في هذا المنزل أعلى منطقة في القرية التي نشأت فيها، منزل لا يسوره شيء، في مقدّمته باب حديديّ، وأربعة نوافذ على يمينه ويساره، ولونه الأزرق الكئيب.

بعد أن حُكِم عليّ بالموت، هرب أخي الصّغير وتُرك التّنفيذ للكبير معدوم الضمير، لم يرحمني، ولم يمشي على صراط وضعه الله للعقاب.

قطع رأسي بوحشيّة، وحفر حفرةً صغيرة وكومني فيها رأساً وجسداً، لم يكرمني بالدّفن بطريقة صحيحة، ولم يعد أبداً، وعلقت هنا إلى الأبد.

أصبحت مخلوقاً ليليّاً، أخشى الضّوء والدّفء، وأخرج في اللّيل أصرخ بقوّة يسمعني أهل القرية جميعاً، كلّ يوم كلّ يوم لعلّ أحدهم يأتي لنجدتي، لعلّ أحداً يدفن جسدي بطريقة صحيحة. أصحو بالليل فأجد نفسي على أرض الحمّام وبأعتاب الغرف،

وأصرخ بكل قوّة ولا مجيب، خاف أهل القرية وارتعبوا وأصبح منزلي محرّمٌ قرويّاً.

أذكر أنّ أحد الأطفال رآني من نافذة الحمّام، هاتفته لمّا علمت بأنّه رآني ولكنّه صرخ وهرب ولم يعد، لا يعود أحد حين يخاف.

مرّت الأعوام تلو الأعوام وسجني مهجور، كنت أقف وأنظر للنّاس من بعد، أنظر بحقد واقتضاب، لا يتجرّأ أحد على الاقتراب. أصوات شقاوتهم ولعبهم وصراخهم، أتعذّب في كلّ لحظة، أتعذّب طوال الوقت، ولا من شاعر بي ولا بعذابي.

في إحدى ليالي الشّتاء العاصف، دخل شخصٌ إلى البيت كان مبتلّاً من أخمص قدميه إلى شيب رأسه. أخيراً، جاء أحدهم لعلّه يساعدني، مظهره مزرٍ، يبدو شحّاذاً بلا مأوى، دخل إلى الغرفة الّتي أقيم عليّ الحدّ فيها، فبدأت أُهيّئ لعقله ما جرى، جثّة بلا رأس، حفرة عميقة صغيرة، بركة دماء سوداء، ورأس بشعر طويل مبلول بالدماء، ولكنّه اقشعرّ وارتجف، صرخ بقوّة وهرب، هرب ولم يعد، لم يفعل أيّ شيء، فرصتي هربت.

بكيت وصرخت بقوّة، لم أتصوّر أن تخرج منّي، هذا ما فعلته لأواسي نفسي فلا أمل من الحرّية.

أقف على النّوافذ كلّ يوم، وعلى الباب الّذي ترك مفتوحاً، لعلّي أرشد أحدهم على مكاني، ولكن عند شأني، الخوف يتملك الجميع.

...

بعدها بمدّة ليست سهلة ولا هيّنة، جاء شابٌّ وغيّر كلّ شيء في البيت، ربما اشتراه أو استأجره. اقتربت النّهاية أو هذا ما ظننته.

عاش معي هو وأربعة شبّان آخرين، يعودون للبيت بعد منتصف اللّيل كلّ يوم، بدأت أحْبُك قصتي لهم واحداً تلو الآخر، أزعج أحلامهم، أمشي خلفهم، وحين يشعرون بدبّ أقدامي خلفهم يتوقّفون ويلتفّون فأتوقّف معهم.

ظهرت لأحدهم في المرآة، بعد أن استحمّ في منتصف اللّيل وخرج ليسرّح شعره أمام المرآة، جئت من خلفه وظهرت في المرآة وعيوني غارقةٌ بالدّموع ونحري مملوء بالدّماء، ارتعب وانتفض، أغمض عينيه ثمّ فتحه، لما رآني صرخ بقوّة وهرب من الحمّام فالتمّ أصدقاؤه، وسرد لهم ما رأى متلعثماً وخائفاً. شعروا بالخوف، وكلّ من كان يشكّ في أمر وجود شيء غريب بالبيت قطّع شكّه باليقين، فاتّفقوا على الرّحيل عند بزوغ الشّمس، وناموا معاً في غرفةٍ واحدة.

رحلوا، لا أريد بثّ الرعب ولا إرهاب أحد، أريد النّجدة، النّجدة، وبعد كل هروب يُهجَر البيت لسنين طويلة...

هذه المرّة الأمر يختلف، سُكِن البيت من عائلة واحدة ، ابنتان وجدتهم، بنت كبيرة في مثل سنّي حين علقت هنا، وبنت صغيرة، والجدّة الحنونة تذكّرني بوالدتي ورائحتها الجميلة. لاحظت أمراً عجيباً، البنت الكبيرة تشبهني لحدٍّ كبير، عيون جميلة، شعر بني طويل، شفاه لمياء، وجسدٌ ممتلئ، لكنّها بريئة كجدتها دائمة الصّلاة وصاحبة اللّسان الرّطب. جدّتها الجميلة الشجاعة، راودتها في أحلامها وطلبت منها المساعدة وأنا أبكي، كانت الوحيدة الّتي لا تستيقظ مفزوعة وإنّما تبدأ بقراءة القرآن وتنام، فأبتعد عنها.

ذهبت لشبيهتي، كانت ممدّدة على سريرها، وفي يدها شيء ما يشعّ نوراً في الظّلمة ويصدر أصواتا ما، دخلت على الغرفة فشعرت بحركتي، قالت بلهجة الأمر: نامي عند الجدّة يا ضحى، لم تلتفت حتّى، فاقتربت أكثر، فالتفتت ونظرت بفزع ورعب وصرخت، بكيت أنا وقلت لها ساعديني، وأشرت بسبّابتي على الأرض، خَفَتَ صوتها من الخوف أغمضت عينيها وبكت، فتحت عينيها فأدرت ضهري وخرجت، لا أريدهم أن يرحلوا فرائحة الجدّة

وحدها أمرّ مطمئن، هبط اللّيل، فوجدت نفسي في الحمّام، مشيت بالبيت فسمعت صوتهم.

بقيت أراقبهم طوال الوقت، يشاهدون التّلفاز ويتسامرون ويضحكون، أشتاق أمي وأحنّ لرؤيتها، طلبت الجدّة كأس من الماء من البنت الصّغيرة، ذهبت للمطبخ فتبعتها، وهي عائدة أريتها موتي، جثة هامدة بلا رأس، بركة دماء، رأس بشعر طويل مبلول بالدّماء. فصرخت بقوّة ووقع كأس الماء من يدها مصدرة دويّاً. جاءت أختها والجدّة تركضان، رأس مقق.. مقطوع، بنت مقتولة يا جدّتي، أتمنّى أن لا يرحلوا، ضمّوا على أنفسهم وناموا.

المفاجأة كانت في الصّباح، منذ زمن طويل لم أرَ الصّباح، والوقت ما بين الظهر والعصر، حين كانت الجدّة والبنات واقفات، ورجل ضخم يحفر مكان جثّتي وينتشلها، ورجل يقرأ من القرآن الكريم، ورجال كثر وأهل القرية.

وحين أخرجوا السّبب في عذابي، شعرت بانشراح صدري، شعرت بالفرح! أخرج العظام، وشكر القارئ الجدّة وشكرتها أنا شكراً جزيلاً ولكنّها لم تراني .

إنعام منسى

الصوت العشرون

أبكي رغماً عنّي، في داخلي نارٌ تحرقني وفي الخارج أبتسم.

هل للأمل من متّسع؟ أأجد له متسعاً؟!

أواجه الكثير ممّا يؤلمني داخلي لكن ما العمل؟!

عبراتي تنتظر قدوم اللّيل لتبدأ بالسّقوط، أتساءل: لم تستمر هذه الدّنيا بوضع الحواجز بطريقنا؟

لا أعرف للقسوة عنواناً، لطالما كنت طيّبة لكن تغلبُ القسوة الحبّ الدّافئ دائماً، متأكّدةٌ بأنّي سأجدُ البسمة باحثةً عنّي يوماً ما.

ريماس وسام الدوري

لون الحياة

لم تترك الأيّام لنا إلّا الذكرى، ولن تفرّقنا إلّا لفكرة، فكرةٌ تصنع منّا الكثير، وذكرى تبكينا للحنين، ليالٍ وساعات، تبعدنا المسافات، وتبقى بنا الآمال حتّى قصر اللّقاءات.

يوم بعد يوم ندرك أنّ الأمل منبعه الهموم، وفي الانهيار انهزام وفي الصّمود السّلام.

حياةٌ غريبة، تهلكنا لتحقيق أحلامنا، وتفرّقنا لجمع ذكرياتنا، سنمضي فالحياةُ ستنتهي، ثمّ نذهب للقبور ونترك ما تبقّى من أحلامٍ وهموم، لنستمتع ولنصمد فلا شيء يهزمنا نحن أقوى.

ريماس وسام الدوري

الصوت الواحد والعشرون

القباحة من الجمال

أعرف ما يدور في رأسك الآن، أنت تتهمر من الغرابة والضّحك، وتقول ما المعنى الذي يكمن بهذا العنوان؟

هذا العنوان يحمل من الخارج الغرابة والطّرافة، ومن الدّاخل يحمل الكثير من المشاعر والأحاسيس، ليس مهمّاً بالنّسبة لك لكنّه يحمل الكثير من المعاجم، عند الكثير من الغرباء، هناك تحفر هذه الكلمات على عاتق الصّخور، آلام القلوب ومآسي الحياة.

هل فكّرت يا بني آدم ما الذي يخرج منك في لحظة غضب، أو حتّى في لحظة من لحظات الرّفاهية والمزاح؟ وتخرج هذه الحركات والحروف دون أن تفكّر بها.

جميع النّفوس ينطق تفكيرها تجاه العرق الغير عادي، بنظرها فأنت غريب؟ وأنت قبيح؟ أنت متخلّف؟ ما هذه العادات؟ وما هذه التّصرفات؟

ما هذا المستوى؟ وما هذا اللّون؟

كلّنا لدينا هذا التّفكير، وإذا لم نكن جميعنا فلنقل ٩٥٪

من منا لديه هذا التفكير؟ ابتعد عن أسمر اللّون، ولا تقترب من غريب العادات، ولكن يا ليتها المشكلة الأكبر، من الصّعب علينا فهم أشخاص نراهم أوّل مرّة وندعوهم بصفات نحن لا نقبلها على أنفسنا، ولكن للأسف هؤلاء الأشخاص عندما يثرثرون بالكلام تكون نواياهم فقط إغاظة ذاك وإزعاج ذاك، لأنّ شكله لم يعجبه، أو لأن عرقه مختلف، أو لأن ذاك وذاك لم يروقوا له، ولكن ليس كلّ الأمّة على مزاجك، ليس كل شخص مجبر ليتحمّل عبء هذه الإغاظة، لم لا نضع أنفسنا لمرّة واحدة مكان هؤلاء الأشخاص؟ ونرسم في مخيّلتنا هذه الطّريقة السّيئة الّتي لم نكف حتّى الآن عنها.

يثرثر الناس ويتفوّهون بالكلام الجارح والحاد أمام ذلك الشخص، وكأنّه إنسان خلق بلا روح، وخلق ليعيش في المجتمع، خلق هذا المجتمع فقط ليمحوا سعادته ويرسم الابتسامة العابسة لهذا الشّخص، ولكن هل هذا يعني أنّنا إذا خلقنا في أحسن تقويم وأفضل السّحنة، وأفخر المراتب، وأوسع الأموال والأرزاق،

أن نرى هؤلاء الاشخاص وكأنّهم عبيد تتحرّك أرواحهم لتجذب الشّتائم والتّفرقة، ولكن لنتذكّر يوماً بأنّه لم تخلق فصيلة آدم إلّا من نفس الطّين ونفس الماء، لا يوجد فرق بين عربي ولا أعجمي ولا حتّى غربي، كلّنا بشر من طين، لم يخلق أحد منّا من نور وألماس، لماذا هذه العنصرية؟ ولماذا عدم المساواة؟ لم هناك معلّمة لأجيال صاعدة تدعو ذلك لتحضنه بذراعيها وذاك لتوبّخه شفتاها؟ لم يخلق غريب اللّون ومختلف المظهر ليسمع بؤسانا، ولم يخلق ليعذّب في حياته بل في نهايته ولكن أنتم تعذّبونه في حياته قبل أن يحاول أن يخطئ، فليس من اللّازم أن يكون الجمال ببياض البشرة، ولا في تذبذب العينين، ولا في العادات والتّقاليد، ولا حتّى في عرقه، ولا نسبه، ولا بطبعه، الجمال يكمن في قلبه ومدى صفاء نيّته، أنا أعلم أنّ كلّنا نتكلّم عن طريق السّخرية، ونقول: هذا هراء، لمَ علينا النّظر للجمال من النّاحية المقياسية؟ لننظر لها من منظور آخر، لماذا دائماً عندما نأخذ أيّ قرار نأتي به من النّاحية الّتي نريد نحن أن نفهمها لتكون مناسبة لمقاسنا حتّى لا تضيق علينا لفترة؟ إذا كان هناك امرأة غير جميلة فليتركها الشّاب الجميل ويذهب لجميلته هناك، ويترك الغير جميلة

لمن يناسبها من الشّكل، إذا كانت لا تناسبك اتركها دون أن تجرحها.

"عامل كما تعامل"

ضع هذه العبارة في معرضك التحليلي، ستجد أنّ الذي لم تعجب به بأنّه يريد لك الخير، هو فقط يريد أن تترك نفسه لوحدها، ليس إجباريّاً أن تمشي جميع النّفوس البشريّة على هواك، وليس من السّهل أن تترك نفس كاملة المظهر وناقصة العقل أحد لنفسها، لأنّ لا أحد يكره أحد، إذا لم يكن يمتلّك هذا الشّخص شيئاً يكون نقصه لديه وكاملة له. نتمنّى لو أنّنا نتملّكه ولكن لن نمتلكه لأنّ الله لم يخلق بشريّاً تصعد أنفاسه وتهبط كاملة، كلّنا سواسية.

من الممكن أن يمتلك هذا الجمال، وذاك العقل المدبّر، وتلك الحكمة، وذاك الإبداع، ولكن لم لا يمكن لذاك أن لا يمتلك الجمال دون تمّر أو حتّى دون تمييزه عن غيره؟ إذا كانت نفسك لا يروق لها ذلك الشّخص أجبرها مثلما يجبر المجرمون على ارتكاب أخطائهم بالعافية، وبالنّهاية تذكّر هذه الكلمات وضعها أمام عينيك بعين الاعتبار، لا تجعلها ماضٍ وترميها وراء ظهرك، وكأنّها فرحة

وذهبت، كأنّها ترح ومرّ عليه الزمان، لا تنسَ الوقت الذي أخذته منك هذه الحروف وأنت تطابقها سريعاً لتنتهي منها، تذكّر الشّيء السّيء والشّيء المفرح، تذكّر النّصيحة والانتقاد، وكذلك ترجم كلماتك قبل قولها ألف مرة.

تذكّر، تذكّر، تذكّر.

سارة صلاح محمد مقداد

الفهرس	الصفحة
الصوت الأول رنيم وسام الدويري الأردن	9
الصوت الثاني شهد أحمد نصار الأردن	11
الصوت الثالث ربى ياسين المعايعه الأردن	13
الصوت الرابع إيمان سالم العراق.	24
الصوت الخامس نور الهدى بونهار الجزائر	29
الصوت السادس ايلاف محمد دبوه الأردن	31
الصوت السابع فاطمة محمد الحراسيس الأردن	33
الصوت الثامن جلنار الجزائر	42
الصوت التاسع لينا أحمد قصراوي الأردن	48

الصوت العاشر رند فارس أبو هرة الأردن 53

الصوت الحادي عشر يزن مؤمن أبو كثير الأردن 56

الصوت الثاني عشر زينة محمد سلامه الأردن 62

الصوت الثالث عشر ولاء علي صندوقه الأردن 67

الصوت الرابع عشر مرام جمال أبو كثير الأردن 76

الصوت الخامس عشر غفران سالم السالم العراق 86

الصوت سادس عشر تقوى أيمن أبو رياش الأردن 90

الصوت السابع عشر أصالة فارس درويش الأردن 93

الصوت الثامن عشر دانيا ضيف الله الشديفات الأردن 96

الصوت التاسع عشر إنعام محمد منسي الأردن 100

الصوت العشرون ريماس وسام الدويري الأردن 112

الصوت الواحد والعشرون سارة صلاح مقداد الأردن 114

الخاتمة

واحد وعشرون كاتباً وكاتبة اتّحدوا لتحقيق أحلامهم، يسعون إلى الارتقاء بأنفسهم في الأدب والثّقافة، فأتوا بكلماتهم وحفروها ونقشوها في طيات هذا الكتاب، قد نثروا بها ما يخطر في عقولهم وضجّت أصواتهم في هذا الكتاب، فكل صوت حمل رؤية للمستقبل مليئة بالنّجاح والتّقدم المستمر، فنحن لا نستسلم لواقعنا بل نجتهد حتّى ترتوي قلوبنا حيوية وعقولنا معرفة، ولنفرش حياتنا أزهاراً، كلّ يوم نأخذ حقنة من سيد المعرفة والجليس الوحيد الذي خيره يعم على العالم، مهما اختلفت الديانات والثّقافة والأعراق والأوطان، يجمعنا حب القراءة، فإذا تمسكت به فلن يتركلك.

شهد أحمد نصار